

عصر الصحافة العملاقة

من مجلة
التي مؤسستها



اهداءات ١٩٩٤

حار الحوة الحديثة

بيروت

حَضَرَ الصَّحَافَةُ الْعَمَلَةَ

للمؤلف

- لبنان بين التحرر والاستعمار
مطبعة الحياة، دمشق، ١٩٥٨.
- حركات التحرير الافريقية
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢.
- في عمق اسرائيل
منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٣.
- ثورة اريتريا والصراع الدولي على البحر الاحمر
دار العودة، بيروت، ١٩٧٦.
- الانهيار الكبير
دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٧ (الطبعة الاولى)
١٩٧٩ (الطبعة الثانية)

محمّد عبد المولى الزعبي

قصّة الصّافّة العمّالقة
دار الصّياد
من مجلّة إلى مؤسّسة

دار الصّياد - بيروت

دار الصَّيَاد
الحازمية - بيروت
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٩١
طبع في لبنان

السلامة

في حديث أجرته صحيفة «الانسوار» ونشرته في الرابع من آذار - مارس ١٩٧٦، قال عميد «دار الصياد» الراحل الكبير سعيد فريجه معتذرا بتواضع الكبار للزميلة هدى الحسيني: «ارجو الملعونة اذا ذكرت اسم الابنة البطلة الهام التي اتاح لها غيايبي وغياب شقيقها عصام ويسام فرصة ابرزت كفائها وقدرتها على ادارة الدار والاشراف عل اصدار صحفها بصير وشجاعة وتصميم مذهل».

والسيدة الهام فريجه مؤمنة بالصحافة ومنحها الذات الانسانية كلها. فالصحافة بنظرها قمة التطور الذي هو سة الحياة. ولكونها كذلك، فقد وهبتها حياتها مسترجعة ما سمعته من والدها عن قصة الرئيس روزفلت مع الصحافة. فعندما انتهت ولايته في البيت الابيض، انتقل لرئاسة تحرير صحيفة «نيويورك تايمز»، وقال في اول افتتاحية له انه يشكر الله الذي جعل التطور نحو الافضل والاكمل سة لخلقها. فقد تطور هو من رئاسة الدولة الى رئاسة تحرير صحيفة «نيويورك تايمز».

فالى السيدة الهام سعيد فريجه اهدي هذا الكتاب،

فهى رمز تضحية،

وعنوان صمود،

وقصة وفاء غير مروية بعد، يحيطها حجم مأساة لبنان، فيعدها عن الاضواء.

محمد

المحتويات

٧	الاهداء
١١	تقديم
١٩	الفصل الاول: قصة هذا الكتاب
٣٣	الفصل الثاني: الصحافة صناعة معقدة
٤٥	الفصل الثالث: البدايات والقمة
٥٧	الفصل الرابع: وفاء نموذجي
٦٣	الفصل الخامس: اخلاق المهنة شروط القمة
٧٣	الفصل السادس: تحديث وعصرنة الادارة
٧٩	الفصل السابع: العميد المؤسس والابناء
٨٥	الفصل الثامن: سنوات التحدي والصمود

قَدَم

كره الصحفي والكاتب اللبناني الكبير سعيد فرجيه اسم الطاغية نيرون الروماني لانه يوحى بالنار والدمار والجنون، وعشق اسم الفيلسوف اليوناني سقراط لانه يوحى بالحكمة والعقل.

واذا كان لبنان، وبعد سنة واحدة فقط على الحرب فيه وعليه، بحاجة الى سقراط كما قال سعيد فرجيه، فانه الآن، وبعد انقضاء عقد ونصف العقد من الزمن على حرب الفناء، اكثر احتياجا لقلم انسان حكيم بنى «دار الصياد» بالكلمة الحلوة والحلم الجميل.

ويحتاج لبنان الى العقول قبل البنادق، حاجته الى عصامية رجيل من الاعلاميين امضوا زهرة اعمارهم بينون مؤسساتهم بالصبر والجهد والدموع والسجن والتشرد والجنون، ويمدون جسور الوفاق الوطني الى كل بيت وعقل لبناني، ويسيجون لبنان الوطن بالمحبة والتسامح باصرار تساوى فيه حبهم للوطن واماكنهم بضرورة ربطه بوشائج القرى والنسب بنسيج دائرته العربية، يفعل ويتفاعل، يؤثر ويتأثر. وازداد رجال هذا الرجيل الرائد تمسكا بالافكار التي غرسوا بذور كلماتها في الارض الطيبة عبر مسيرتهم الاعلامية الفذة، وهم يشاهدون نيرون الحرب تحرق وتدمر بلد الاشعاع والنور، ولم يندموا على الصروح الاعلامية التي شيدها، بينما النيران تحاصر وطن العقل والفكر بظلام الجهالة والجاهلية.

واعتقد البعض ان لبنان يحترق بالنار «الرومانية» التي لا تطفئها المياه خاب اعتقادهم لان الكتب والكلمات وافكار العقول البناة اكثر مضاء من السيوف، بعكس ما يروجيه الشعراء. فالتار الذين انتقموا من كتب العلم والمعرفة برميها في دجلة والفرات رغم انتصار اللحظة الذي حققوه، انحسروا ولحقهم الفناء، والتصقت بذاكرهم اللعنة في كتب التاريخ.

وغدا عندما ينفض المؤرخون المعاصرون غبار التراجيديا اللبنانية، سيجدون الجسد الاعلامي في طليعة الذين يعيدون الوهج الى بلد الاشعاع والنور والعتاء. فالبنور التي غرسها. العمالقة انتجبت بارض الخير.

ولم يصل رجال من صحافة الرعيل الرائد الى رتبة العملاقة بالصدفة ولا بسهولة. فقد كانت لعملفتهم اسبابها المميزة التي وضعتهم في مواقع الريادة، او ما يصح اعتباره مدرسة صحفية متفردة بخصائص ذاتية، تحولت بفعل الممارسة والاستمرارية الى قواعد صحفية عامة وملزمة لجيل اعلامي كامل تتلمذ ودرس وترعرع وكبر ونما في مدرسة الرعيل الرائد.

ومن تلك الاسباب، اولاً: انه اذا كان الصحفي يعتبر كرسيه وراء مكتبه في الصحيفة التي يعمل بها ارفع من اي كرسي آخر يُغرى به عادة كل صاحب جريدة او مجلة محترمة، فان هذا الصحفي يستطيع ان يضمن الحياة لمطبوعته وان يضمن توسعها الى دار او مؤسسة. وهناك كثيرون من اصحاب الصحف والمجلات كان يُعرض عليهم منصب كبير، فيرفضونه من غير عقدة نقص تجاه اي كان.

ثانياً: وبالمقابل، يدل التاريخ الصحفي الحديث في لبنان ان الكثير من الذين انشأوا الصحف كانوا كتابا وميالين لاعتبار مقالاتهم هي كل شيء في العمل الصحفي، ومثل هؤلاء لا ينشئون دائماً صحفا قابلة للحياة وان كانوا كتابا من الطراز الاول كالشيخ يوسف الخازن او موسى نمور. فالصحفي الذي يصنع مطبوعة باقية، سواء كانت جريدة او مجلة، هو الصحفي الذي يفهم اهمية النواحي الاخرى في المطبوعة، يفهم اهمية الخبر واهمية الادارة واهمية المال. . . بالاضافة الى فهمه اهمية المقال والتعليق والتحقيق.

ثالثاً: ان الفئة المؤهلة اكثر من غيرها لان تدرك اهمية النواحي الاخرى، من صحفية اخبارية بحثة او ادارية او مالية، هم الصحفيون الذين يصعدون السلم درجة درجة، ويسيرون في دروب مهنة البحث عن المتابع خطوة خطوة، ويكونون من العصامين الذين يعرفون قيمة المال الصعب. اما بعض الزعماء من اهل الاقطاع، كما دلت تجربة لبنان الصحفية، الذين جاؤوا للصحافة وهم على قدرة مالية تتيح لهم انشاء الجرائد عن طريق بيع اراضيهم وارزاقهم، فهؤلاء لا يصنعون صحافة طويلة العمر لان الصحافة تحتاج الى مال لا تكفيه فدادين واطيان من الاملاك الزراعية او غيره من المال الموروث.

رابعا: ان احدى مقومات بناء صحافة مؤسسية هي العيش في العصر وامتلاك روحه. وهذا يعني فهم قيمة الجماهير وانواقها وميولها وكون العصر الحالي يختلف عن اي عصر سابق. ففي السابق كانت النخبة وحدها تحكم وتقرر. اما الان فالجمهور هو في مثل اهمية النخبة والحاكم وصاحب القرار ان لم يكن اكثر.

خامسا: «اصبحت الصحافة تعيش في عصر كله مؤسسات، ولا تستطيع ان تكون شيئا اقل من المؤسسة تكوينا وادارة واعلانات وتحريرها تخصصيا. ثم ان الصحافة يجب ان تكون متفاعلة مع الادارة الحكومية حيث تأخذ الاخبار، ومع البنك حيث تستلف، ومع المدرسة والجامعة حيث تجذب الاستاذ الجامعي ليكون كاتبيا لديها والطالب كي يكون مخبرا او قارئا. وعلى الصحافة كذلك ان تقيم العلاقة مع الاحزاب والتقايات والنوادي والاتحادات، تأخذ منها جميعا وتعطيها. كما عليها ان تكون موجودة في المؤسسات الدينية والثقافية، والاقتصادية حيث تقيم علاقات مع هذه القوى المادية والمعنوية الشديدة التأثير في هذا العصر وفي كل عصر. كما ان الصحافة يجب ان تكون بطبيعة الحال، وبصورة خاصة، على علاقة مع دور الاعلان ووكالات الانباء وصناعة المطابع لان هذه بنات البيت الواحد والمائلة الواحدة»^(١)

ان من اهم اسباب القدرة على تحويل العمل الى مؤسسة هو ادراك اهمية نظام العلاقات بين المؤسسات الذي يجب على الصحافة ان تفهمه وتتفاهم معه لكي تكون صحيفة بالمعنى المؤسسي. فالصحيفة ليست المغني بقدر ما هي الاوركسترا. والصحفي الذي يطرب لمن يقول له انت اكبر من صحيفتك ليس قادرا على اقامة صحيفة دائمة. والعكس صحيح. فالصحفي الذي يطرب اذا قلت له ان صحيفتك هي الاكبر، هو الصحفي المؤسسي، الرائد والعلاق. وهو الاقدر على النجاح في هذا العصر.

وتجربة سعيد فرمجة في «دار الصياد» ملف كبير، مليء بالوقائع الحية والثبوتية، التي تؤكد العناصر السابقة. ولن يتراكم على هذا الملف غبار الزمن. ففيه تاريخ صحافة لبنان الحديث والمعاصر.

لكن ثمة مشكلة حقيقية في هذا الملف الضخم الذي يتكون من عدة اجزاء. وهي مشكلة متعلقة، كما يقول الاكاديميون، بعملية اختيار جانب واحد من حياة سعيد فرمجة الثرية، الانسانية والصحفية والادبية والسياسية والشخصية الذاتية. ان الاحاطة بكل تلك الجوانب في دراسة واحدة، او كتלב واحد ظلم لهذا الانسان الذي تقول عنه ابنته الهام، وهي محقة في قولها، انه انشأ مدرسة صحفية بدون ان يدخل مدرسة في حياته.

ونحن لم نصادف هذه المشكلة الاكاديمية لاننا صممنا منذ اللحظة الاولى التي لمعت في ذهننا فكرة الكتاب على بلورتها دون غيرها، مفسحين في المجال للآخرين ان يفوضوا في اعماق الدرر الادبية والسياسية والانسانية والشخصية الذاتية التي اعطاها سعيد فريجه خلال خمسين عاما كاملة. ان الامر يحتاج الى اصحاب الاختصاص من الطلاب والاساتذة في الجامعات. فهذا واجبههم، وحق المجتمع عليهم لانه لم يخل عليهم حين منحهم ظاهرة متعددة المواهب اسمها سعيد فريجه. ومن حق هذا المجتمع على ابنائه من الاكاديميين ان يدرسوا وان يبحثوا في تلك الظروف البيئية التي عمل فيها سعيد فريجه. وهو في هذا السياق ظاهرة اجتماعية بالاضافة الى كونه ظاهرة صحفية وادبية وانسانية.

والامثلة تعدى مجرد الظاهرة الاجتماعية والصحفية. لقد بدأت شهرة سعيد فريجه الصحفية في «الجبعة». وهي عدا عن كونها كانت موقفا سياسيا من الاوضاع اللبنانية والعربية السائدة، الا انها كانت اول «زاوية» ادخلت «ادب الاعتراف» الى الصحافة اللبنانية. ولهذا ف«الجبعة» تحتاج الى اديب متمكن كي يقوص في مكنوناتها ومكنوناتها، في ميناها ومعناها. ان «الجبعة» هي الحجر الصغير الذي بدأت منه «دار الصياد». ولقد تطورت الجبعة لتصبح مجلة، فدارا تصدر عنها عدة مطبوعات^(٣). هذا يؤكد ما ذهب اليه الدكتور صبحي البستاني، رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية، في معرض مناقشته لرسالة ماجستير عن سعيد فريجه. فقد ربط بين الادب والصحافة قائلا: «الصحافة ظاهرة تلازمت مع ادب ما عُرف بعصر النهضة وبالعصر الحديث، وازداد انتشارها يوما بعد يوم، واكتسبت، وما زالت تكتسب، بانتشارها فعالية وتأثيرا، حتى باتت تدخل يوميا او اسبوعيا كل بيت تقريبا. الا يستحق هذا الزائر المنتظم ان تتوقف عنده؟ أيجوز ان نغمض اعيننا بعد ذلك عن طبيعته؟ اليس من واجبا كجامعيين ان نكون السابقين الى دراسة هذه الظاهرة من مختلف جوانبها لتتعرف اليها اولا ولنحكم على دورها وقيمتها ثانيا؟

«كانت الصحافة، ولفترة ما بين نهاية القرن الماضي ومتصف القرن الحالي المنبر الوحيد تقريبا لكتاب الادب الحديث. وهي ان تخلت عن دورها الاحتكاري للقلام الادبية بعد سنة ١٩٤٠ (الا انها) كونت لنفسها علما قائما بذاته، مزجت فيه، وعبر تطورها، بين الفن والتقنية، بين العلم والجمال، بين الافادة والمتعة. وغدت اليوم غمطا كتابيا قائما بذاته، لها معجمها الخاص ولها تراكيبها الخاصة، اخضعها صدورها اليومي لمواكبة تطور الايام، فحملت منها الكثير وحملتها الاكثر.

«في دنيا الصحافة هذه برزت ظاهرة اسمها سعيد فريجه تكاد (ان) تكون اذا ما استعرضنا منشوراتها اليومية والاسبوعية علما بحد ذاته، فاختلط الاسم بالمؤسسة، لا بل اصبح الشخص مؤسسة. مؤسسة اضافت الى هذا الصرح الهائل مداميك عديدة

وليس مدماكاً واحداً. نعم، ان سعيد فريجه ظاهرة صحفية ان لم اقل ادبية^(٣). ودفعت هذه الظاهرة الطالب الجامعي جوزف ياغي الجميل لاختيار اطروحته لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها (المابجستير) عن «سعيد فريجه: الانسان، والصحافي والاديب».

وجاء في تبرير الاختيار لإجابات لتساؤلات اطلقها الطالب وتدور حول محور واحد هو: لماذا سعيد فريجه لا يبرز التفاعلات الابداعية بين الادب والصحافة؟ وواجه الطالب امورا عديدة في عملية التحضير والدراسة والكتابة. كان بينها: ١ - الجلدة في الموضوع: اذ لم يتطرق احد من الباحثين او الكتاب الى سعيد فريجه من منظور اكايمي معق.

٢ - كثرة عطاءات الكاتب. وتعتبر مقالات سعيد فريجه التي تنوعت وتعددت في الصحف السورية واللبنانية منذ عام ١٩٢٦ وحتى تاريخ وفاته عام ١٩٧٨، دلالة واضحة على خصب عطاءاته في مختلف الميادين. وهي مقالات نُشر قسم منها في كتب مستقلة لاقت رواجاً وتقريظاً كبيرين..

٣ - شهرة الكاتب في المجالين الصحفي والادبي. لقد اشتهر سعيد فريجه منذ اطلالته على عالمي الصحافة والادب بالكلمة الطريفة والاسلوب اللاذع الذي لا يسيل اللعاب، كما تؤكد شهادات اصدقائه وعارفيه وتلاميذه الروحانيين.

٤ - الطابع المميز في كتابات سعيد فريجه، وتظهر هذه «الطابع» في ظاهرة «الأناء والاعتراف والمرأة والالتزام والسخرية وغيرها..»

٥ - نظرية سعيد فريجه في الصحافة والادب، وهي نظرية تنطلق من نزعة ذاتية تجريبية لتبحث في قضايا الصحافة والادب والحياة. فيطلق الكاتب دستوراً عاماً للصحافة والصحافيين من ابرز بنوده الالتزام الحر والواقعية المسؤولة والصادقة.

٦ - دور سعيد فريجه الكاتب في خدمة القضايا اللبنانية والعربية، اذ يؤكد سعيد فريجه التزامه الثابت بقضايا المجتمع السياسي في لبنان والبلدان العربية ودول العالم.

٧ - ان دور هذه الدراسة (الاطروحة) ترجمة حياة سعيد فريجه في نضاله الحياتي والصحافي والادبي مما يدفع القارئ الى التفاضل بالحياة والى النضال الملتمزم في سبيل الحب والحياة والحرية. فقد انطلق سعيد فريجه من درجة «تحت الصفر» من الأمية ليصبح علّة اصفار الى اليمين^(٤)

وتصلح العناصر السابقة كعناوين لمؤلفات عن سعيد فريجه الذي خلق مدرسة صحفية عمادها ان الصحافة ليست كلمات تنتشر على اسطر «وتبسط في اعمدة وتوزع حول صوره». وليست صحافة سعيد فريجه «ارقاما مصبوغة بالحبر الاسود، او الملون، تُطرح مقصودة في اشكال واحجام مختلفة على الناس». انها صحافة نابضة «اشبه بالكائن الحي الذي يولد مع بزوغ كل فجر جديد،

مستمدا القوة من دفء الحياة المشرقة، ناقلًا إلى القارئ صورة متحركة عن الحياة بلونها الأبيض الزاهي المتفائل والأسود القاتم المتشائم.

«لقد عمل سعيد فريجه كل أيام شبابه ورجولته، وحتى آخر يوم من حياته، من أجل المفهوم الصحفي. ولم يودع العالم قبل أن يشيد له صرحا شامخا، بناه حجرا حجرا، دون أن يرث حسابا في بنك أو قطعة أرض في سهل أو جبل.

«رصيد كان موهبة مفتوحة على جمال الكلمة ومدى تأثيرها في العقول والنفوس، وإنسانية عذبة ترى الخير في الناس والحياة، وروحا سائرة تدرك أهمية المرح والابتسامة. يُضاف إلى ذلك المهام بمنطق الأمور والأشياء، وتغسك بالشجاعة المستندة إلى الحق، ووظف رصيده كله في خدمة القراء وحدهم. كانت «الشيكات» التي يوقعها، تحقيقات تنبض بالحياة، ومقالات تشتعل بالوطنية، وجعبا تمثلء بالادب الواقعي»^(١)

وأنمرت جذوة سعيد فريجه الإبداعية «مملكة من القراء تمتد حدودها إلى حيث ما وجد قارئ عربي في هذا العالم الشاسع». وتفتخر «دار الصياد» بأنها أقامت «صرحا كبيرا للنشر تصدر عنه اليوم»^(٢) تسع مطبوعات متفرقة من سياسية ومتخصصة تغزو الأسواق المحلية والخارجية بطباعة أنيقة ومواد غنية بميزة، فتروي جمهورا متعطشا للاطلاع والمعرفة في كل الحقول: من السياسة إلى المجتمع وما يتفرع عن ذلك من أمور تتعلق بالفنون والاقتصاد والرياضة والشؤون العسكرية وأخيرا لا آخرها مجلة قيمة تعني بشؤون المرأة اسميناها «فيروز».

«وإني تخليدا للذكرى الرجل الذي أسس الدار، وأرضاه لروح الطاهرة إياهاكم السير على خطاه، والعمل بأقصى ما نستطيع لتحقيق التفوق والتجاح اللذين كان يصبو إليهما...»^(٣)

وتخلد لبنان ذكرى سعيد فريجه وسط مصاعب وعقبات عاشها لبنان الوطن و«دار الصياد» كمؤسسة صحفية كان عام ١٩٨٧ إحدى ذراها. لكن هذا العام الصعب والمليء بالعقبات والمطبات لم يخل من إيجابيات عمزت بها قلوب العاملين في «دار الصياد» واشاعت في نفوسهم الجبر والاعتزاز بالمؤسسة التي تنتمي إليها خصوصا في مجال التقدير الوطني الشامل الذي صدر تجاه مؤسس الدار وعميدها المغفور له الأستاذ سعيد فريجه.

«وقد كان بداية هذا الفيز من التقدير هو القرار الذي اتخذ مجلس بلدية الحازمية باطلاق اسم سعيد فريجه على الشارع الممتد من مستديرة «دار الصياد» إلى أوتوستراد الفياضية والذي كان إلى وقت مضى معروفا باسم «طريق الشام القديمة». وسرعان ما أعقبه إطلاق اسم سعيد فريجه على أربعة شوارع في العاصمة بيروت وطرابلس، عاصمة الشمال. وقد تحولت حفلة إزاحة الستار عن اللاتة التي تشير

الى اسم شارع المؤسس الخالد في الحازمية الى تظاهرة وطنية، رعاها رئيس الجمهورية (امين الجميل)...

وبعد ازالة الستار انتقل الجميع الى مبنى الدار، حيث اقيم احتفال خطابي، قلد خلاله وزير الاعلام (جوزف سكاف) باسم رئيس الجمهورية السيدة الهام فريجه وسام الارز الوطني من رتبة ضابط، تقديرا منه لصمودها طول سني الحرب الى جانب اسرة الدار.

«واجه الخطباء الذين توالوا على الكلام على ابراز القيم التي جسدها سعيد فريجه في قلمه وروحه. فكان، كما قالوا، رائدا عملاقا ان لم يكن آخر العمالقة في صحافة القلم الساخر. فقد كان مدرسة تخرج منها رعييل من الصحافيين الكبار، تخرجوا من مدرسته ليؤسسوا صحفا و«دورا» في لبنان ونجارج (.....)»^(٨)

«واما السيدة الهام، فاذا كان الوسام قد وجد على صدرها مكانا للفخر والاعتزاز، فانه يبقى تقديرا قليلا لسيدة رأت ان مسؤولية العمل هي ساحها فوجلتها من دون خوف او وجل في احلك الظروف واصعبها وبرهنت عن كفاية عالية وثقة مميزة مما جعلها تحوز على اكبار جميع عارفيها وتقديرهم»^(٩)

ومنح رئيس الجمهورية الى بسام فريجه وسام الارز من رتبة ضابط، «وجرى تقليده الوسام في حفل اقيم في منزله في باريس حيث مثل رئيس الجمهورية فيه السفير فؤاد الترك، الذي القى بالمناسبة كلمة نوه فيها بخدمات بسام في الحقيلين الوطني والاعلامي الذي وان ابعده ظروف الحرب عن لبنان جسديا، فقد بقي معه ومع الدار بروحه وجوارح قلبه في كل دقيقة، يؤظف امكاناته في الداخل والخارج في خدمة بلده من اجل اعادة السلام والاستقرار والازدهار الى ربوعه الحبيبة»^(١٠) يبقى، الى ذلك ومعه، السؤال الاساسي الذي دفع الى وضع هذا الكتاب. وهو سؤال مرتبط، في المقام الاول، بفكرة ولدت في حديث وسوار مكثي، يحكي الفصل المقبل قصتها كاملة.

محمد عبد المولى الزهمي

الفصل الأول قصة هذا الكتاب

الزمان: الذكرى العاشرة لوفاة سعيد فريجه .

المكان: مكاتب «دار الصياد» في لندن .

المناسبة: كلمة نشرتها لي «الصيد» يوم الحادي عشر من آذار (مارس) ١٩٨٨
تحت عنوان «رسالة الى سعيد الذكر» .

في ذلك اليوم تبلورت فكرة هذا الكتاب خلال حوار اثرته مع الزميل، صديق
العمر، رمون عطا الله .

كنا في واحدة من جلساتنا الحوارية - النقدية المشتركة حين قلت: لا بد من وجود
سر، او اسرار، في تمكّن سعيد فريجه من تحويل مجلة «الصيد» الى «دار الصياد»
كمؤسسة، في حين فشل البعض من ابناء جيله في هذه المهمة . واعطيت مثليين من
جريدة يومية ومجلة اسبوعية . وقلت ان «النهار» نشأت وهي تحمل صفة المؤسسة
الوقفية في جزء من ملكيتها . وكونها تحولت الى مؤسسة كاملة الاركان والعناصر فهذا
طبيعي لان بذور الصفة فيها . اما المجلة التي ذكرتها عرضاً في ملاحظتي فقد بقيت
مجلة فردية ولم تتحول الى كيان مؤسسي رغم قدمها في الصدور .

وامتد الحوار من التخصيص الى التعميم . من المظاهر الفردية في الصحافة
اللبنانية الى الظاهرة التي تجسدت في مؤسسات صحفية عملاقة في لبنان، مثل
«مؤسسة النهار» و«دار الصياد» .

كنت اسجل على الورق افكاراً نظرحها خلال الحوار، ويدور معظمها حول فكرة

محورية: لماذا وكيف استطاع سعيد فريجه ان ينقل «الصيد» من مجلة تقوم شهرتها على شخصيته وقلمه وضمعته الذاتية الى مؤسسة لم تتأثر بغيابه، بينما فشل آخرون في تحويل مشاريعهم الفردية الى مؤسسات ودور صحفية تحمل بذور الاستمرارية؟
 تملكني السؤال. صار يلح عليّ بالاجابة. وصرت ابتعد عن التفكير بتلك الظاهرة لان اية اجابة من جانبي، مع اجراء دراسة مقارنة، ستكون لمصلحة طرف دون آخر لا بسبب الانحياز المتعمد، انما ربما لاسباب عاطفية ونفسية معينة. لقد قضيت فترة تقرب من الاربعة عشر عاماً في احدى المجلات الاسبوعية، بينما لا ازال في سني الرابعة في «دار الصيد». وعرفت تلك المجلة واسرارها. وادعي انني اعرف «سر المهنة» فيها. اما معرفتي بـ «دار الصيد» فلا تزال حديثة، وتحول بيني وبين اسرارها وتنظيماتها الداخلية اعتبارات كثيرة، بينها، اولاً، انني عملت في «دار الصيد» عندما بدأت مجلة «الصيد» في الصدور من لندن عام ١٩٨٤ في حين ان الدار الرئيسية، المركزية، في بيروت. وبينها، ثانياً، انني ابتدأت في الدار كمدير لمكتبها في واشنطن، فابتعدت جغرافياً أكثر فأكثر عن العصب المركزي. وحين عدت الى لندن في آذار (مارس) ١٩٨٦ لاتسلم رئاسة تحرير «الصيد» عملياً، كان قرار الدار قد سبقني الى نقل طباعة «الصيد» الى بيروت.

وتكشفت لي في هذه النقطة الجغرافية حقائق كثيرة بعد ان خفت مسؤوليتي التحريرية، واصبحت اقرب الى مصدر القرار في «دار الصيد»، وتحولت حيث مكاتب الدار متشرة في ارجاء العالم العربي. واطلعت على افكار وآراء رؤساء التحرير وكبار الاداريين ممن عملوا تحت قيادة سعيد فريجه واستمروا بعد وفاته. لقد اصبحت عناصر الظاهرة اكثر وضوحاً امامي.

صممت على قراءة كل ما كتب عن سعيد فريجه، وعزمت على الدخول في مغامرة البحث والدراسة والتدقيق. ولجأت الى الزميل الاستاذ انطوان بطرس مدير مركز المعلومات والابحاث في «دار الصيد». وكتبت له محمداً حاجتي بما يلي:

لندن ٢٦ - ٧ - ١٩٨٨

عزيزي الاستاذ انطوان بطرس الموقر

يسعدني كثيراً ان اكتب اليك هذه الرسالة قبل سفري الى كندا لقضاء اجازة عمل لفترة شهرين تقريباً.

اقول اجازة عمل لانني قررت وضع كتاب يتعلق بتطور الصحافة اللبنانية، وبالذات «دار الصيد». واعتقد يا اخي الكريم انك تستطيع مساعدتي في هذا الموضوع من خلال ما يتوفر لديكم في الدار من مراجع وقصاصات، سواء كانت جاهزة عندهم او بذكر اسماء المؤلفين.

قصة هذا الكتاب

ان الموضوع ، بشكل عام ، يندرج تحت العنوان التالي: تطور الصحافة اللبنانية من الفردية الى المؤسسة ، مع التركيز على تحوّل «الصيد» الى «دار الصيد» . . . وجاءني الجواب . مئات الصفحات من القصصات كُتبت عن سعيد فريجه و «دار الصيد» . وفي الوقت نفسه، وصلني مغلف اضافي خاص مليء بما كتبه واعلنه سعيد فريجه شخصياً عن «دار الصيد» سواء كان في مقابلة اذاعية او تلفزيونية او صحفية . ورافق كل ذلك رسالة من الاستاذ انطوان بطرس جاء فيها:

«بيروت ، في ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٨
عزيزي الاخ محمد.

تلقيت رسالتك تاريخ ٢٦ تموز (يوليو) قبل ان اغادر بيروت الى لندن بيوم واحد (. . .) وقد سررت جداً للمشروع الذي تقوم به ، وأمل ان استطيع افادتك وخدمتك .

وقد اعطيت التعليمات الى ارشيف مركز الابحاث للمباشرة باعداد الملفات التي قد تجدها فيها المعلومات التي تفيدك . وارجو ان اوافيك بها تباعاً .

اما بالنسبة للمراجع التي قد تفيدك فاعتقد هي التالية:

- ١ - كتاب سعيد فريجه: «نصف قرن من العطاء» فيه المحطات الرئيسية لتحوّل «الصيد» الى «دار الصيد» كما فيه المعلومات الاساسية عن الجو الذي عمل فيه سعيد فريجه في مطلع عهد الاستقلال وحتى رحيله .
- ٢ - كراس «دار في سطور» . وهو كراس مفيد، اعد خصيصاً لاهد المعارض . انه مفيد للذاكرة قبل ان يفيد للتوسع .

هذا بالاضافة الى الكتب التالية:

- ١ - الصحافة العربية ، فاروق ابو زيد . مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٢ - الصحافة اللبنانية وقانون المطبوعات . محمد ابو مرعي . بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٣ - مجموعة قوانين المطبوعات في لبنان . عادل بطرس . بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٤ - حرية الصحافة في لبنان منذ العهد العثماني حتى اليوم . محمد ابو مرعي . بيروت ، ١٩٨٠
- ٥ - مدونة الصحافة العربية، معهد الانماء العربي . تحرير يوسف الخوري . بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٦ - قاموس الصحافة اللبنانية ، ١٨٥٨ - ١٩٧٤ . يوسف اسعد داغر ، منشورات الجامعة اللبنانية . بيروت ، ١٩٧٨ .

٧- تطورات الصحافة السورية في مائة عام ، ١٨٦٥ - ١٩٦٥ . جوزيف الياس، دار النضال، بيروت، ١٩٨٢ .

٨- تاريخ الصحافة العربية، الفيكونت فيليب دي طراز، بيروت، ١٩١٣ .
رحت ابحث عن المراجع المذكورة وغيرها في لندن وباريس والعواصم العربية التي ازورها . ولم تكن العملية سهلة في حين ان بيروت، عاصمة المراجع والمعلومات، غير مستقرة على حال وعزيزة الزار . وفي النهاية وجدت بعض المراجع الاضافية لدى اصدقاء .

قرأت ، ودرست ، وسجلت، كل ما وصلني وما وصلت اليه يدي . فازدت قناعة بضرورة تسجيل رحلة الصحافة اللبنانية من الفردية الى المؤسسة ممثلة بـ «دار الصياد» . ففي هذه الرحلة نوع من العصامية الفلة ، والعمل الدؤوب، والمثابرة، والتحدي، والتهديد بالقتل والتشريد، والتصميم على المجابهة ، والاستمرار والنجاح والتطور . وإلى ذلك كله ، فقد كان في هذه العصامية نموذج لعقليات صحفية مبدعة ، خلّاقة ، ولدت وفي فيها ملعقة صاحبة الجلالة السلطة الرابعة ، ثم احترفت المهنة عن ايمان رهباني، تخلّلت قسوة على النفس، وصلابة في تأييد الحقوق والمطالبة بها ، ونجاحات في معارك الحرية اوصلت العصاميين من اصحاب الصحف الى مصاف النجوم البراقة الوهج .

ان عصامية سعيد فريجه في الصحافة نموذجية ، متفردة عن غيرها لانه رافقها وفاء للمهنة ولابنائها ، للوطن ولمواطنيه ، وصاحبها على مدى خمسين عاماً تواضع جم رغم علو المقام مهنيًا وسياسيًا واجتماعيًا .

على ان هذه العصامية ليست موضوع هذا الكتاب بحد ذاتها ، لكن لا بد من تسجيل وقائع معينة في حياة سعيد فريجه اصبحت محطات رئيسية على طريق تحويل «الصيد» الى دار تحمل عناصر المؤسسة والاستمرارية والتطور رغم سنوات الحرب العجاف في لبنان . وهذا هو التحدي الحقيقي الذي يواجه اصالة التأسيس والتكوين والبناء .

ان دراستي وعرضي لتلك المحطات الرئيسية التي حولت «الصيد» الى دار مؤسسية، يعتمدان على ما بين يدي من مراجع وعلى مقابلات خاصة اجريتها مع العديد من الذين عملوا او عاشوا مع سعيد فريجه . ذلك انني لم اعيش سعيد فريجه في حياته الصحفية ، ولم ارافقه في رحلته الاعلامية الممتدة الى نصف قرن من الزمن . ولقد كنت اميناً فيما كتبت عنه في ذكرى رحيله العاشرة . مرة واحدة قابلته لأتعرف عليه واعرض العمل في «دار الصيد» . وسجلت تفاصيل اللقاء على النحو التالي :

قصة هذا الكتاب

وسعيد فريجه .

استاذنا سعيد الذكر، طيِّبه، عطر الله ثراك .

عشر سنوات مضت على غيابك .

وعقد من الزمن ما انقطعت ذكراك السعيدة .

عشر سنوات لحظة في عمر الزمن .

وعقد من الماضي تاريخ طويل على الناس وعجيبك .

استاذنا الغائب - الحاضر .

هل تذكرني؟

مرة واحدة التقيت بك على موعد في «دار الصياد» .

كان ذلك عام ١٩٦٩ . فقد صحبني يونس الابن لمقابلة «الاستاذ الكبير» ،
العملاق الذي عرفته من القراءة بدون ان اتعرف عليه شخصياً .

كان العمل في «دار الصياد» هدفي . لكن لم يكن من السهل عليّ مواجهتك وهالة
العملقة تبعني عن رؤيتك . كنت لي، ولأمثالي الشباب في حدايق الصحافة ، طيفاً
نحلم بالاقتراب منه .

توقعت في ذلك اللقاء المرتقب ان تطرح عليّ مختلف انواع الاسئلة . ورحت
استفسر من يونس الابن، الذي قدمني اليه صديق مشترك يعمل في الاذاعة
اللبنانية ، عنك وعن مزاجك، وعن تصرفاتك مع العاملين في مدرستك .
واذكر تماماً انني قلت لواسطتي: انا من قرائه منذ المدرسة الابتدائية ، انني احد
المعجبين به ...

ورد صديقك وعجبك يونس الابن: «انت واحد من ملايين قراء سعيد فريجه
المنتشرين ما بين المحيط والخليج . فليس مهما ان تعجب به ، المهم ان تعجبه .
اقترح عليك ان تكتب شيئاً ، وتأتي به معك غداً» .
امضيت الليل كاملاً اتحت تلمعات عن «الوضع في الشرق الاوسط» ، ملأته
معلومات وتحليلات وتوقعات . غداً اتف في حضرة العميد، فهو امتحان أكرم فيه او
أهان .

في الدقيقة المحددة كنت اجلس امامك في مكتبك . كنت تضع عباءة عربية على
كتفيك . وامام عينيك نظارة بالكاد مسنودة على رأس افك .

مرت برهة وروية السلام بسرعة ، واذا بك تختصر المسافة الزمنية لتجربتي في
الصحافة وتسألني: هل معك جليد كتيبه؟

قدمت اليك رزمة اوراق . خجلت واحسست أنها ثقيلة المضمون . وخفت انك
كفاحص، محتج ، لن تحتمل قراءتها إلى النهاية .
ساد صمت وانت تقرأ كل سطر . عجبت ، واستغربت عميد مثلك يقرأ للتلميذ .

تأبعتك عيناي بحثاً عن اي رد فعل على وجهك . كنت انتظر اشارة ، حركة ،
املاً يريح اعصابي المتوترة .
انت صلب من معدن نادر .
انتهيت من القراءة ، فانخرق نظرك اعماقي .
لم تعطني علامة . لم ترفع حاجبك استغراباً ، ولم تزم شفثيك استحساناً .
سألتني فقط: اين تفضل العمل، في «الصيد» ام في «الانوار»؟
- «الانوار» .

□ لماذا؟

- ان تجربتي الصحفية المتقطعة كانت في جريدة يومية .
وشاء القدر ان يكون المشوار قصيراً لا يتعدى ايام الاسبوع الواحد . والمهم فيه ان
الحلم تحقّق .

اما التجربة فقد استمرت ، وتطورت مع مضي كل كلمة ، ومقال ، وقصة ،
ظهرت لك في «الانوار» و«الصيد» و«الشبكة» . فالانقطاع الروحي بين الاستاذ
وتلميذه لم يحدث . كان هناك نوع من التواصل الفكري ، واعجاب من طرف واحد
لظرف قلمك واسلوبك السهل الممتنع ، وفكرك الثاقب ، وجرائك فيما تعتقد انه حق
الوطن والمواطن من المحيط الى الخليج .
سعيد الذكر، استاذنا العملاق .

افتقدناك في امور كثيرة .
افتقدنا اسلوبك اللاذع ، وقصصك المثيرة .
افتقدنا خبرك السياسي ونكهته الخاصة .
افتقدنا ابداع تعليقك بجملته القصيرة، المادفة .
افتقدنا ريشتك المتفردة الالوان .

وفوق ذلك ، افتقدناك كما نفتقد لبنان غمماً . فانت والوطن علامتان بارزتان في
اشراقه لبنان الحضارية ، اعطتا بلون تردد ، وسخاء قل نظيره ، فاستحققتا كل
الحب والوفاء .

وليس ما اعطاه سعيد فريجه الى وطنه لبنان والى امته العربية موضع تساؤل او
تشكيك . فهذا الرجل من الرعيل الذي كان له فضل تعريف العرب بلبنان وادخال
لبنان الى العالم العربي من الابواب الواسعة . فسعيد فريجه لم يكن مجرد صحفي
محترف لصناعة الكلمة ، بل كان الى ذلك شخصية وطنية احبت لبنان وتمسكت
بهيوته العربية .

ويثور سؤال حول كيفية دراسة تطور اي صحيفة لبنانية من مشروع فردي يعتمد
على شخص الى مشروع مؤسسي يعتمد العقل الجماعي ، قراراً وتخطيطاً وتنفيذاً .

قصة هذا الكتاب

ذلك ان في منطقة الشرق الاوسط تختلط الامور كثيراً بين ما هو فردي ، وبين ما هو جماعي . وخط الحدود رفيع وشفاف وحساس بين الخاص والعام . «الدولة انا وانا الدولة» هي صيغة استعارها ملوك فرنسا من العرب . وتنطبق على علاقة رب العائلة بعائلته ، ورب العمل بعماله ، والمستثمر بموظفيه ، والحاكم بمحكومي . وفي الستينات تخطى سعيد فريخ قاعدة «الدولة انا» . شب ابناءؤه الثلاثة ، عصام وبسام والهام ، وتخرجوا من الجامعة ، واحترفوا المهنة ، فحدد وظائف كل واحد منهم بما يتفق وشخصيته وميوله واختصاصه وتجربته في الدار ذاتها بعد ان بدأت تكبر من مجرد مجلة «الصيد» الى شقيقتها «الشبكة» ، عام ١٩٥٦ ، والى زميلتها «الانوار» اليومية ، عام ١٩٥٩ .

لم يكن ما اقدم عليه سعيد فريخ سوى تطبيق عملي لواقع عاشته «دار الصيد» منذ عام ١٩٥٤ عندما شيد دارها الجديدة في الحازمية في تلك السنة . ولم يكن قرار تقسيم المسؤوليات خروجاً على التطور الاداري الذي شهدته المؤسسات اللبنانية في عقد الستينات . ويسجل لسعيد فريخ انه زرع في ابناءه روح الجماعة خلافاً لنظرية الفردية السائدة في المنطقة . ويسجل له ايضاً انه «عصرن» الدار، قراراً وادارة ومبنى ومعدات . ويسجل عليه انه لم ينقل «الدار» من المؤسسة العائلية الى المؤسسة السهمية . وهذا الانتقاد يوجهه الذين يرمون «دار الصيد» بنظرات سطحية مستعجلة بدون اخذ ظروف لبنان التي عطلت امكانية تنفيذ اي قرار من ذلك القبيل . ولا تزال ظروف لبنان الاستثنائية تعطل صياغة هذا القرار بشكله النهائي ويلورته في واقع عملي كما يقول مدير عام «دار الصيد» بسام فريخ .

ان استقلال لبنان و«الصيد» توأمان . وهذه حقيقة تاريخية تؤكدتها شهادتا ميلاد الاستقلال و«الصيد» . وقد اطلق البعض على صحافة ما بعد الاستقلال اللبناني اسم «صحافة الاستقلال» تيمناً بمجلة «الصيد» التي ترعرعت ونمت وكبرت في ظل الاستقلال . وكما كان الاستقلال مرحلة جديدة في تاريخ لبنان ، فقد سجلت «الصيد» مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة اللبنانية .

١ - جاءت بجديد مبتكر من حيث الشكل والمضمون ، ومن حيث الاسلوب والمبنى والهدف .

٢ - خلقت «الصيد» تحدياً صحفياً لدى الآخرين .

٣ - صار ابناء المهنة يحايلون تقليدها .

٤ - صارت «الصيد» محط انظار الصحفيين للعمل فيها .

هذه الحقائق تفرض سؤالاً : كيف يمكن دراسة تطور «الصيد» من مجلة الى دار او مؤسسة؟

هل نلجأ الى الوقائع التاريخية بترتيبها الصارم والجاف ، ام نقوم بعملية تحليلية

لسيرة «الصيد» ومضمونها؟ هل نستعرض تاريخ حياة سعيد فريجه ، ومراحلها ، ام نحلل مقالاته وتطورها اسلوبيا ومضمونا؟

اولاً ، ان تاريخ حياة سعيد فريجه كتاب مفتوح ويستطيع ان يطلع عليه كل من يريد ان يقرأ قصة متممة ، لا ينقصها عنصر التشويق في كل جملة وفصل . ثانياً ، لم نجىء سعيد فريجه ، في حياته كلها ، سرا خاصا له علاقة بحياته الشخصية ، او عاماً يرتبط بحياته المهنية الممتدة على مدى نصف قرن .

وتفرض الحقيقتان السابقتان دراسة تطور «الصيد» الى دار بالاستناد الى الوقائع التاريخية بقدر ما يظهر فيها من زوايا تحليلية ، بشرط ان تكون هذه الوقائع فواصل حاسمة في مسيرة التطور والتحول من مجلة الى دار . وتحتاج هذه العملية الى الاعتماد على النصوص وتحليلها . وهذا منحى ذهب اليه المؤلف جوزف الياس فكتب «الصحافة العربية بحاجة الى اجراء دراسة تحليلية معتمدة على نصوصها بالذات ، مع دراسة الاطار السياسي والاجتماعي والنفسى لهذه الصحافة ، ومراعاة تأثيراتها وتأثيراتها ، لا سيما في ظروف المجتمع العربي الراهن التي فيها للصحافة العربية اثر كبير» .^(١)

على ان النص وحده قد يكفي في حال كانت الدراسة عن مطبوعة معينة او عن فكر سياسي او اقتصادي او ادبي او اجتماعي لكاتب ما . أما وان البحث متعلق بصفات وخصائص شخص وبما وضعه من ركائز لتحويل مجلته الى دار مؤسسية تحمل عناصر الاستمرارية ، فالعملية تحتاج الى اكثر من النصوص تحتاج الى الخوص الى اعمق الاسباب التي دعمت اتجاه سعيد فريجه وخططه في تحويل «الصيد» الى دار . وهذه مهمة عارفيه ومعاصريه ومعايشيه والذين عملوا معه عن قرب . فلجانا الى نماذج معينة منهم في اسئلة متعددة تدور حول محور اساسي ، فاكشفنا في سعيد فريجه ما لا يمكن ان نوجه به النصوص ، وما لا تقدمه المحطات التاريخية البارزة في عملية تحول «الصيد» الى دار .

وقبل الدخول في تلك الحوارات والتفاصيل والوقائع فان مقتضيات الحقيقة توجب تسجيل كلمة حق في عملاقة كتبوا عن عملاق في ذكراه العاشرة ، فبادلوه ما كان يؤمن به خلال مشواره الصحفي الطويل .

في تلك الذكرى كتبنا عمن كتبوا فسجلنا ما يلي :

« عملاقة الكلمة والقلم في العالم العربي سجلوا بالحرف من نور كلمات الحب والوفاء والصداقة والعرفان ذكرى غياب سعيد فريجه العاشرة .

ثلاثة عملاقة دانت لهم الكلمة ، واستوعبت اقلامهم تيارات الفكر العربي المعاصر ، سطروا بانقي التعابير واصدقها ، مناقبية عبقرى من بلادى اثرت عصاميته واستاذيته في كل واحد منهم .

قصة هذا الكتاب

ثلاثة من كبار الكتاب، كتبوا للوفاء في وقت عزّ العرفان للجميل، وكتبوا للمحب في زمن ضاع في ماديتة معنى الجمال، وكتبوا للزهر العطر في عصر لم يعد فيه العبير يغويح وينشر أريجيه من حوله .

كتبوا عن سعيد فريجه الوفاء والحب والصدقة .

سعيد فريجه كان كل ذلك، وأكثر، عند مصطفى امين ومحمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين

سعيد فريجه في عنة الرجال صديق صدوق، وفي، شهم .

كتب مصطفى امين في ذكرى سعيد فريجه العاشرة عن رسالة وجدها بين اوراقه ، كان صاحب الذكرى وجهها الى علي امين وهو في لندن . وفي رسالته الى علي امين، المؤرخة في ٢٤ يوليو- تموز ١٩٦٥ ، ذكر انه قرأ وقف «فكرة» في «الاهرام» ، وايقاف مرتب الصديق في غربته اللندنية ، فانخذ الموقف والقرار تحت ما اسماء واجباً اقدس .

خطت يده: «رأيت من اقدس واجباتي ان اعبر عن عاطفتي نحوك في هذه المحنة ، فارسل اليك ابتداء من الشهر المقبل مبلغ ستمائة جنيه شهرياً ، علي ان تسد لي الحساب فيما بعد ، بالطريقة التي لا تضايقك ابداً ، واكون شاكراً وممتناً جداً لو سددته مقالات و«فكرة» . ارجو ان لا ترفض لان الرفض سيقلبه اصرار مني . واسلم لاختيك سعيد فريجه» .

في كلمات قليلة ، قال سعيد فريجه كل شيء في صديقه علي امين، وعبر عن موقف. لم يجرح شعور صديق. اعطاه شحنة نفسية لكتابة مقال و«فكرة» . وعلق مصطفى امين على مضمون الرسالة فقال «في الذكرى العاشرة لرحيل سعيد فريجه ، هذا هو سعيد فريجه صديق الشدة ورفيق المحنة ، كان المارد الذي تنشق عنه الأرض ويتصدى ولا يخاف، يحارب معارك الآخرين اذا آمن ان ظملاً وقع عليهم، يتلقى الطعنات نيابة عن صديق .

«مرت الآن عشر سنوات على وفاة سعيد فريجه ، ولا استطيع ان انساه» . لقد ملك قلب مصطفى امين .

محمد حسنين هيكل، مرّ بمحنة مشابهة، ففتح له سعيد فريجه ابواب «دار الصياد» . انها مسألة مبدأ لا زيادة ولا نقصان . قتال وثبات من اجل المبدأ ، حتى ولو جلبت له مقالات محمد حسنين هيكل مشاكل كان في غنى عنها ، وخير في كثير من الاحيان ، فلنختار ووقف مع اختياره بغير شكوى وبغير ندم .

كلمات عن فروسية سعيد فريجه سجلها محمد حسنين هيكل في مقدمة كتاب جديد له احب ان يكون الاهداء فيه «الى ذكرى صديق كان له فضل الحفاوة بما

عصر الصحافة العملاقة

كُتبت في تلك الفترة العاصفة ، واقصد به الصحفي اللبناني الراحل الاستاذ سعيد فريجه صاحب ومؤسس «دار الصياد» .

«واليوم وهذه الصفحات تطبع وتنتشر في مصر ، فإنني اتنى لو استطعت تحويل حزمة الورق الى حزمة زهر أضعها على قبره . . . اعترافاً بالفضل والمحبة . . . » .

احمد بهاء الدين كتب عن جوانب اخرى في شخصية سعيد فريجه .

«كان سعيد فريجه اكبر الاسماء في عصره في الصحافة اللبنانية ، وبالتالي في بلاد

عربية كثيرة . كان ولا زال صاحب ومؤسس مدرسة في الكتابة الصحفية لم يلحقه فيها احد» .

غاب سعيد فريجه قبل عشر سنوات ، وقرأ احمد بهاء الدين ان مدناً لبنانية بدأت

اطلاق اسمها على شوارعها ، «وسعدت للبنان . قلت لنفسى اذن ما زال في لبنان ،

من يؤمن بلور سعيد فريجه . . . ومن يقلد معنى ومغزى سعيد فريجه في لبنان ، لا بد

من ان يكون من انصار الحب في لبنان ، وحب لبنان . كان سعيد فريجه رمزاً للحب» .

مصطفى امين ،

محمد حسنين هيكل ،

احمد بهاء الدين ،

غنيتم الحب والوفاء والصدقة في عظمة سموها في شخص سعيد فريجه ، واعدتم

الى الذهن عشقاً عذرياً للوطن لم يستطع غير قلم سعيد فريجه تجسيده في كلمات

ومواقف .

عمالقة أنتم وكبار ، ذكرتم عملاقاً وكبيراً في ذكراء العاشرة ، وكتبتم عن فضائله

كما لم يكتب من قبل .

اوفياء انتم . اديتم امانتكم بحجة الاصدقاء المخلصين .

كلماتكم نهدنا الى جيل يبحث عن قيم تائهة ، لعله يجد فيها وفي ما كتبه سعيد

فريجه ضالته المشوذة» .

وفي عودة الى «فكرة» في صحيفة «الاخبار» القاهرة ، حول المساعدة التي قدمها

سعيد فريجه الى علي امين ، مصطفى امين يقول «هذا هو سعيد فريجه صديق الشدة ،

ورفيق المحنة . ما صادفت ازمة او تعرضت لتاعب ، حتى وجلت الارض تشق

ويخرج منها سعيد فريجه . يتصلنى للظلم الذي تعرضت له ، ولا يخاف غضب

الظالمين . يحارب معاركي ولا يهجم اذا انتصرت فيها او هزمت . . يتلقى الطعنات

عني ويقف صامداً بجاني . ولقد اسرع سعيد فريجه يوماً لنجدة علي امين وقد اعلنت

الحكومة الحرب عليه ، وانهالت الاكاذيب تشوّه وتمزقه . وتصور بعض الناس اننا

انتهينا ولن تقوم لنا قائمة . ونشر جو من الرعب يهدد اصدقاءنا بالويل والثبور اذا

قصة هذا الكتاب

قالوا كلمة حتى دفاعاً عنا ، او اذا نطقوا باسمنا . ونحمد الله انا كسبنا في تلك الايام اصدقاء اكثر بكثير مما كان لنا من داخل مصر ومن كل بلد عربي . ولكن سعيد فريجه كان اولهم ، وكان يطير من بيروت الى القاهرة خصيصاً ليقابلني في السجن . وكان هذا اللقاء المتكرر يتم بعد جهود جبارة ، وكان سعيد يهرب لي مقالاتي وقصصني التي كنت انشرها في جرائده بامضاء الصحفي المصري «X» . واذكر ان الرئيس عبد الناصر قال له انه يقرأ هذه القصص ولكنه لم يسأله من هو الكاتب . وحدث ان سأله امير الكويت عن اسم كاتب القصص فقال انه اكرم زعير الوزير الاردني والكاتب الكبير المعروف . وكانت الدولة قد حرمتني من الورق والقلم وسمحت لي بان اكتب لابنتي خطاين في الشهر بشرط ان لا يزيد حجم الخطاب عن نصف ورقة فولسكاب، وبشرط ان اكتب الخطابات في غرفة ضابط عنبر السجن ونجحت مراقبته .

ويفضل سعيد فريجه ومدير مكتبه في القاهرة سليم ابو الخير كنت اكتب مئات الرسائل والقصص والمقالات .

وقد حصل سعيد فريجه من الرئيس عبد الناصر على وعد بالافراج عني . ولكن بعد وفاة الرئيس لم يعترف رجاله بهذه الوصية ، فما كان من سعيد فريجه الا ان نشر في جريدته «الانوار» القصة كاملة . وصودرت اعداد «الانوار» في مصر حتى لا يعرف شعب مصر الحقيقة المحبوسة (٣) .

مرت الآن عشر سنوات على وفاة سعيد فريجه ولا استطيع ان أنساه ولا ان انسى كل الذين وقفوا معي في محنتي . كل واحد منهم ملك قلبي .

«مقدمة» - محمد حسنين هيكل : في مقدمة كتابه «لمصر . . لا لعبد الناصر» الصادر في القاهرة ، كتب الاستاذ محمد حسنين هيكل :

«هذا الكتاب اهديه الى ذكرى صديق كان له فضل الحفاوة بما كتبت في تلك الفترة العاصفة، واقصد به الصحفي اللبناني الراحل الاستاذ سعيد فريجه صاحب ومؤسس «دار الصياد» .

«لقد جلبت له مقالاتي، وبينها ما يحتويه هذا الكتاب، مشاكل كان في غنى عنها ، وغير في كثير من الاحيان فاختار، ووقف مع اختياره بغير شكوى وبغير ندم . «واليوم وهذه الصفحات تطبع وتنتشر في مصر فإني اتبنى لو استطعت تحويل حزمة الورق الى حزمة زهر اضعها على قبره . . . اعترافاً بالفضل ومحبة (. . .) . «سبع سنوات من قتال شديد، كان هذا الكتاب هو الطلقة الاولى فيها من جانبي على الخطوط، وبعدها تزايد القصف المتبادل حتى وجدت نفسي في النهاية وراء

قُضبان سجون «طرة» في سبتمبر - ايلول سنة ١٩٨١ مع كثيرين غيري لم يجلوا مفرأ امامهم عند نقطة فاصلة من تاريخ مصر، غير حمل السلاح ، بالموقف والقلم والكلمة ، والدخول الى ساحة المعركة (...).

«لا اقول اكثر من ذلك في التقديم لصفحات كتبت من اجل خاطر مصر، وليس من اجل خاطر «جمال عبد الناصر»، وانما ادعو القارئ ان يتفضل الى قراءتها منشورة دون تغيير حرف واحد على النص الأصلي لها - وإن كنت في بعض المواقع قد اضفت بعض الموامش على هامش النص الأصلي وحينئذ وجدت ذلك لازماً ومفيداً ...» ولقد نشرت هذه المقالات ، ايامها ، خارج مصر . لانه لم يكن امامي وقتها مجال في مصر . وفي كل الاحوال فلست واحداً من الذين يعترفون بوجود خطوط حدود اقليمية على ارض الامة العربية . ولم تزعجني كثيراً تهمة الاساءة الى مصر خارجها ، وقد بدأ توجيهها اليّ في تلك الأيام . فلقد كنت اعرف في صميم قلبي انني بما اكتب لا اسيء الى مصر، وربما قلت بغير ادعاء ان يقيني كان عكس ذلك».

«مقال - احمد بهاء الدين - جريدة «المساء» القاهرية:

«كان سعيد فريجه اكبر الاسماء في عصره في الصحافة اللبنانية ، وبالتالي في بلاد عربية كثيرة . وكان، وما زال، صاحب ومؤسس مدرسة في الكتابة الصحفية لم يلحقه فيها احد .

وكانت صحفه ، الصادرة عن «دار الصياد» التي اسسها ، عربية وقومية لحماً ودماً في كل الظروف . وهو ابن ثورة الاستقلال اللبناني وميثاق ١٩٤٣ ، وتلميذ رياض الصلح ... أيام الوطنية الصافية والانتباه العربي السليم .

غاب سعيد فريجه منذ عشر سنوات .

وقرأت ان مدينة بيروت قررت اطلاق اسمه على احد شوارعها الكبيرة . علمت ان مدينة «شتورة» قررت اطلاق اسمه على شارع آخر فيها .

وسعدت ، لا لسعيد فريجه ، فاسمه محفور في تاريخ الصحافة والوطنية اللبنانية واصدقائه وقرائه وتلاميذه الكثيرين في انحاء العالم العربي ... ولكنني سعدت للبنان . قلت لنفسي: اذن ما زال في لبنان بعد كل ما اصابه من تمزق ودمار واقتتال، ما زال فيه من يؤمن بدور سعيد فريجه او «مغزى» سعيد فريجه في لبنان . ومن يقلر معنى ومغزى سعيد فريجه في لبنان ، لا بد ان يكون من انصار الحب في لبنان ، الحب في لبنان بين الفئات والطوائف . الحب الذي هو ضد الكراهية والاحتقاد والخصومات والضغائن . فقد كان سعيد فريجه رمزاً للحب الذي يعمل على كل هذا . ولو اردنا ان نلخص حياته ورسائله فلا يلخصها الا تلك الكلمة وهي هذا الحب .

ولكن اي بيروت واي شتورة ... الآن؟

قصة هذا الكتاب

كان عاشقاً لبيروت ، عاشقاً لشتورة ، يستقل بينهما . هما لديه حدود الدنيا بأسرها . في بيروت يطل عليها من فوق عمارة الصيد حيث كان مكتبه ومسكنه معاً . وفي شتورة التي عشقها عشقاً خاصاً ، اقام بيتاً جميلاً ، وحديقة غناء ، طالما سافرنا لكي نقضي معه فيها سحابة يوم مشمس او الجزء الأكبر من ليل جميل . وكان عشقه الثالث هو القاهرة . يأتيها فتنسهر في رحابه ، في جناحه في احد الفنادق المطلة على النيل . فنحن ضيوفه وفي بيته سواء كنا معه في بيروت او شتورة او القاهرة .

لعل ان يكون في اطلاق اسمه بعد عشر سنوات ، في بيروت وشتورة ، جنوة اهل ، للذين احبوا لبنان من اهل لبنان ومن غير اهل لبنان .

الفصل الثاني الصحافة صناعة مُعقّدة

اختلف الاختصاصيون والخبراء والسياسيون والادباء على تعريف الصحافة وان اتفقوا على القول ان الكلمة مشتقة من صحيفة . والاشتقاق لا يعني وحده المفهوم، او تحديد الوظيفة في اطار تعبيرى معين . وقد يكون هذا الخلاف لمصلحة الصحافة حتى لا تتكبل وراء جدران الاطر الجامدة . وطالما انها منطلقة خارج دوائر وتحديدات وتعريف جامدة، تبقى حيوية ونامية ومتطورة.

ان التعريف التقليدي للصحافة انها «فن رواية الاخبار ونشرها على الناس» اما اليوم فالصحافة اوسع من ذلك بكثير . فهي كبرت وغت افقيا وعموديا، واصبحت صناعة متكاملة العناصر، واصبحت علما قائما بذاته له اصوله ومدارسه ومعاينه . ولحقها التطور اكثر مما لحق بعض العلوم الاخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النبات وغيرها من العلوم التي لا تصلح كأداة تأثير على الرأي العام . ان الصحافة اكثر العلوم الانسانية سلطة وخطرها شأنا وابعدها مدى في عملية بلورة وتشكيل وتكوين الرأي العام . والصحافة لا تزال اهم الوسائل الاعلامية تأثيرا لانها تخاطب العقل بينما يخاطب التلفزيون البصر وتخاطب الاذاعة السمع .

قيل ان الصحافة هي السلطة الرابعة في الدولة . واذا لم يكن هذا التحديد رمزيا لابراز مدى اهمية الصحافة، فانه يجعل الصحافة جزءا من علم السياسة، تابعا له . وقيل ان الصحافة هي «فن تأريخ وقائع الحياة اليومية وعرضها كما هي والتعليق على الاحداث بروح علمية واقعية بحثة»^(١) . وهذه وظيفة من اختصاص علماء التاريخ والنقاد الادبيين والمصلحين الاجتماعيين .

وحدد الدكتور محمود عزمي، وكان من اقطاب الصحافة المصرية، مفهوم الصحافة قائلا: «انها وظيفة اجتماعية، مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر

المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة، مفعمة ومنسابة الى مشاعر القراء من خلال صحف دورية». وهذا جانب واحد من وظائف الصحافة، جانبها كمفهوم عام. ولحقّت الصحافة كعلم تطورات تقنية ابتكرتها تكنولوجيا القرن العشرين، ولم يتوصل احد بعد الى تعريفها استنادا الى هذه التطورات. لقد حاول ويكهام ستيد عميد الصحافة البريطانية، ان يدخل التطورات التقنية المعاصرة في تعريف الصحافة، لكن ادخاله لما كان بطريقة العشق الصوفي حين قال: «ليست الصحافة حرفة كسائر الحرف، بل هي اكثر من مهنة. وهي ليست صناعة بل طبيعة من طبائع الموهبة، وهي شيء بين الفن والعبادة. والصحفيون خلم عموميون غير رسميين، هدفهم الاول العمل على رقي المجتمع».

وفي الوطن العربي يحتفلون على ما اذا كانت الصحافة مهنة ام رسالة وطنية. وثمة من يقول «ان الصحافة ليست مهنة، بل رسالة وطنية، تستمد مواد موضوعاتها من كل ما يتعلق بالانسان، والمجتمع والوطن». وهذا رأي وليس حقيقة علمية طالما ان صاحبه فصل المهنة عن الرسالة الوطنية، وفصل المهنة عن مكوناتها الاساسية، مازجا، وغير مفرق بين الرسالة الوطنية والالتزام للمهنة. والصحافة، على حد تعبير سعيد فريخ، «واذا جاز لي تعريفها، قلت بالاضافة الى كونها موهبة، وعلمًا وثقافة وارهافًا في مائم القلب، فهي ايضا فن وذوق وشجاعة ادبية وإيمان بالحق وثبات على المبدأ. وهي قبل كل هذا اخلاق»^(٣).

ويقول رياض طه^(٤) ان الصحافة ليست رسالة او اداة خدمة عامة وحسب، انما هي، كذلك، صناعة وتجارة، انها مؤسسات ترتبط بمصيرها الوفاء الاسر، وتشكل فعالية اقتصادية وانتاجا وطنيا. وما دامت الدولة مسؤولة عن تشجيع الصناعة وحماية التجارة وتطوير الزراعة وتنشيط السياحة، فعليها ان تكون، كذلك، مسؤولة عن اكتفاء الصحافة ونموها^(٥).

والصحافة ليست تقيض الحكومة او الرقيب الوحيد على اعمالها. اذ لو اقتصر الامر على انها التقيض لكانت الصحافة سلبية الوظيفة والمهام، ولو اقتصر على الرقابة لحصرت وظيفتها على التربص بالحكم واصطياد اخطاء الحكومة. وحين فضل جيفرسون، الاميريكي، «وجود صحافة بدون حكومة على حكومة بلا صحافة» لم يقصد ان يلغي واحدة على حساب الثانية. فهو اراد ان يعطي الصحافة وظيفة اوسع من مجرد رقابة الحكومة، ورفض ان يساويها بفن الحكم الذي هو جزء من علم السياسة^(٦).

الصحافة فن صناعة الكلمة ونشرها. هي فن لانها تعمل معنى الخلق والابداع. وهي صناعة لانها مهنة متطورة اقتحمها تكنولوجيا العصر. ولا فائدة في صحافة، لا تلحقها وظائف النشر والتوزيع والاعلان والعلاقات العامة بأوسع معانيها.



سید فرید

محيد فريجه
 في مرحلة إصدار
 مجلة «الصياد»



الغلاف الاول
 لمجلة «الصياد»



مع امير الكويت الامين صاحب السمو الشيخ عبدالله سالم الصباح



مع الرئيس جمال عبد الناصر



مع الرئيس حافظ الأسد



سعيد قريجه وبصحبته بسام في لقاء مع الرئيس السادات



سعيد فرجيه محام بولندي في باكورة عملها في دار الصياد. عصام الى بيته ويسام الى يساره

الصحافة صناعة معقدة

والصحافة الحديثة تحولت تدريجياً الى صناعة متكاملة الحلقات. فيها ربح وفيها خسارة. فيها علاقات تجارية ومالية متشابكة مع البنك ومصنع الورق ومصنع الخبز وشركة النقل وشركة التوزيع. ان السعي وراء الربح حق مشروع في كل عمل تجاري وفي^(٣).

ولا يختلف اصحاب الدور والمؤسسات الصحفية، ومهما كانت دوافعهم الوطنية والقومية، على وجوب الموازنة بين الإيرادات، والمصروفات. كما لا يختلفون على ضرورة المنافسة في الخدمة الاعلامية وسعة التوزيع والانتشار الضخم محلياً وإقليمياً وعالمياً في حال سمحت الظروف السياسية والمالية بذلك.

ان تلك العوامل هي التي ادت الى تصنيف الصحافة. والاعتبارات المادية للصحافة كصناعة تتغلب، وفي احيان كثيرة، على الوظيفة الاعلامية وعلى رسالة الصحافة التثقيفية والتوجيهية، فالمادة اداة التطوير الصناعي. وهذا لا يعني ان قيمة الصحافة المعنوية والفكرية وقوتها السياسية والاجتماعية بدأت تتعرض للخطر. ان دخول العنصر التجاري الى الصحافة، بما فيه من ربح وخسارة، لا يعني التقليل من قيمة الصحافة بشرط الموازنة بين الأرقام والإحصاءات الحساسة من جهة وموضوعية الاخبار والمقالات والتحقيقات والأبحاث والدراسات من جهة ثانية.

ان الموازنة بين الأرقام والمقالات ضرورية وهامة، ويضعها كل صاحب مؤسسة اعلامية في حساباته اذا اراد لمشروعه ان يستمر وان يتطور. وهذه الحقيقة شغلت حيزاً من تفكير مؤسس مجلة «الصيد» في السنوات الأولى لنشره مجلته التي وقفت ونافست وانتشرت بجهد شخصي في الأربعينات. وحين نقل سعيد فريجه طبع «الصيد» الى القاهرة في عهد الحكومات الوطنية بعد الاستقلال بخمس سنوات، اراد ان يحقق هدفين في آن واحد. فقد اراد، من جهة، ان يتم طبع «الصيد» على آلات حديثة لا توجد مثلها في لبنان بعد، أي انه اراد مواكبة تطور الآلات الطباعية. و اراد، من جهة ثانية، ان تخرج «الصيد» بشكل يواكب التطور في الاخراج الفني الذي سبقت مصر فيه لبنان في عقد الأربعينات.

لجأ سعيد فريجه الى «دار الهلال» لتحقيق مبتغاه، الطباعي والفني. وارسل الى هناك من بيروت انظون متري للإشراف على العمليات الطباعية والإعلانية والتوزيعية وعلى الشحن من مصر الى لبنان وبقية الاقطار العربية المستقلة في تلك المرحلة. وكانت المواد التحريرية تستقل من بيروت الى القاهرة بينما احتفظ سعيد فريجه بمركز التحرير في بيروت. وطبعت «الصيد» من العدد ٢٢٥، في السادس من تموز - يوليو ١٩٤٨، الى العدد ٢٣٤، في السادس عشر من تشرين الاول - اكتوبر ١٩٤٨، على مطابع دار الهلال، وظهر لها اول غلاف بـ «الافقيسية». ولم تكن العملية سهلة على الاطلاق. امتلأت بمعاملة شديدة. وتسببت في آلام

كان لما نتائجها ايضا. وفي احدى مراحل التجربة القصيرة، بعث سعيد فريجه الى انطون متري برسالة يمكن وصفها بالذاكرة، ويتضح من مضمونها كل هموم سعيد فريجه الصحفية والمالية والوطنية ايضا. فهو من النوع الذي لم يكن ينسى، في غمرة العمل وتعقيداته، انتباهه الوطني والقومي.

والرسالة - المذكرة غير مؤرخة مثل معظم الرسائل والمذكرات التي كتبها سعيد فريجه بخط يده، لكنها تعود الى عام ١٩٤٨ وهو العام الذي طبعت فيه «الصيد» في القاهرة في «دار الهلال».

وتقول الرسالة حرفيا:

«عزيزي انطون

اخذت رسالتك ثم برقيتك. وشأن فاتورة دار الهلال عن العدد الممتاز، اقول: خذ موقتا ٢٠٠ جنيه من عبد الحميد. وفي الاسبوع المقبل يأتي نجيب بك واطلب منه ان يشير بتسديد الباقي. واعتقد ان دار الهلال لا تمنع اذا بقي لها كم جنيه لا سيما وانها قبضت «الشك» بمبلغ ٥٠٠ جنيه منذ البداية. هذا اذا لم تستطع انت ان تدبر الامر من حساب الاعلانات والمبيع. واعتقد انك غير ناس باننا ندفع هنا كل اسبوع اجرة الشحن و ١٥٠٠ ليرة لنجيب بك، ورواتب سهيل وخليل ويوسف ومحمد الغ... ثم يضاف الى ذلك الف مشكل ومشكل... ولهذا وجب ان نفكر جديا بمسألة مشروع الطباعة الذي كتبت عنه كل شيء ما عدا الاجرة... وهي الاساس في العملية. اذن فانا بانتظار اخبارك بهذا الشأن. واعتقد باننا عملية ناجحة شرط ان لا يكون هناك تأخير في الطبع او في الحفر، وشرط ان لا يكون اصحاب الدار الجديدة «يهود». وحتى لا يفاجأ القراء بانتقالنا من دار الهلال يجب ان نحذف اسم الدار من نهاية «البرواز» ونضعه في زاوية صفحة اخيرة، ونحجج على هذا التغيير باجراء تعديل بسيط في البرواز... او تضع البرواز نفسه - اذا تعلق الحلف - في صفحة اخيرة. وفي حالة عدم توفيقنا في مشروع الطبع لا بأس اذا رجعنا الى بيروت لا سيما وقد صار عندنا ليونوتيپ... ولكن قبل ان نرجع يوجد عدة مشاريع ومنها ان نجيب بك على استعداد لان يشتري لنا مطبعة. فما رأيك؟ كان وقع العدد حسنا جدا هنا. فكيف عندكم؟ العدد القادم الممتاز سيكون عن «حواء» فهل توافق؟ ويعدله عن «الصحافة».

انتظر رسالتك واوصيك بضرورة الاتصال بمكتب شركة مصر في المطار لان المواد تتأخر هناك.

سعيد»

الصحافة صناعة معقدة

وتتضمن هذه الرسالة عدة زوايا في حياة سعيد فريجه، ويمكن تفسيرها حسب الناظر إليها. فهي من جهة، عنصر موازنة بين الأرقام والكلمات حتى ليستمر المشروع حيا، نابضا. وهي، من جهة ثانية، تؤكد الحس الوطني المرفه الذي تحول عند سعيد فريجه الى بصيرة نفذت الى المستقبل حين حذرت من التعامل مع مطبعة يملكها يهودي قبل اقرار جامعة الدول العربية قوانين المقاطعة التي تحظر التعامل مع اسرائيل. وهي، من زاوية ثالثة، تتضمن اشارة الى نجيب صالحة والى نوع من العلاقة قامت بينه وبين سعيد فريجه، ضخمتها الاشاعات والحكايات الى حد انه قيل في سنوات لاحقة ان صالحة شريك سعيد فريجه في «دار الصياد». وازاء تكرار هذه الاشاعات، اضطر سعيد فريجه الى كتابة القصة في «الجمعة» والى نشر صورة «الشك» الذي دفعته له الدار مقابل ديونه له. وكان المبلغ مئتي الف ليرة لبنانية. وتأخر رد انطون متري، فيعث اليه سعيد فريجه برسالة - مذكرة ثانية توضح فيها معاناته الصعبة من التكاليف. ونص الرسالة:

«عزيزي انطون

لم اتلق منك شيئا بعد بشأن مشروع الطباعة. وارجو حين استلامك رسالتي هذه ان تبادر الى اعلامي بما جد من دار الهلال او غيرها لان الاستمرار على هذه الحال خراب. فنحن هنا ندفع:

اولا، ١٥٠٠ ليرة لنجيب بك

ثانيا، ٢٢٠ للشحن

ثالثا، ٣٥٠ تحرير ومكتب.

فيكون المجموع حوالي ٢٠٠٠ ليرة كل اسبوع، وانت ترسل، كما لا يخفك، كمية من الاعداد لا تسد ثلاثة ارباع هذه القيمة. فمن اين تأتي بالباقي؟ ومن اين نصرف؟!

ان هناك حلين اثنين للمسألة: اما ان نوفر من اجرة الطبع ومن المبيع ومن الاعلانات عندكم، فتدفع انت اجرة الشحن وشيئا من كل اسبوع لنجيب صالحة، واما ان ننسف المشروع من الاساس!

اما ان تبقى الحالة على هذه الصورة فلا نعرف حالنا كيف وايحين وكيف جاين. فهذا معناه الجنون والانتحار.

اتي انتظر جوابك على اخر من الجمر مع بيان مفصل بما لك وما عليك. كما ارجو ان تكون برقيتي قد وصلت ودبرت الصورة والمقال عن الرئيس لانه لا يجوز ان يصدر العدد بدون ذلك.

والسلام

سعيد»

ومع أهمية الأرقام، التي يوردها سعيد فريجه، في رسالتيه، وخاصة الثانية، إلا أن الرقم ليس أهم من الكلمة إلا في حال المصيبة مثل الإفلاس والانسحاب من السوق الصحفي وجَرّ ذيل الخيبة واليأس والقرع! وهنا فاهمية الرقم سلبية. كذلك، ليس صحيحاً أن القلم أصبح أقل المعدات إيراداً في هذا المصنع الذي أصبح يطلق عليه اسم صحيفة كما يقول الصحفي الفرنسي ستيفان لوزان. ولو صح ذلك، لما تنافست الصحف العالمية الكبرى على نشر أسماء اللامعين والموهوبين في الصحافة على صدر صفحاتها الأولى. ويقول الدكتور محمد جابر الانتصاري بهذا الخصوص: «إن المؤسسة الصحفية لا تنهض إلا باقلام ناجحة. لقد انتهى الدور الإداري للصحفي الفرد، وانتهى الدور الإشرافي للصحفي الفرد. لكن دور الكاتب الناجح لا يزال مستمراً. أعني، مثلاً، أن جوزف كرافت، الذي توفي قبل فترة قصيرة، كان قلمه وتعليقه والتراث الذي خلفه أهم من أي مؤسسة أميركية. ورغم أن المؤسسات الصحفية في أميركا أصبحت إمبراطوريات، إلا أن أمثال جوزف كرافت وجيمس رستون أعطوا تلك الإمبراطوريات نكهة خاصة في عالم الصحافة، ونفس الحكم ينطبق على سعيد فريجه، ثم أنه لا يزال لكتابات محمد حسنين هيكل قراؤها سواء كان هيكل داخل «الأهرام» أم خارجها».

لقد مرّت الصحافة العربية، ومعها الصحافة اللبنانية، بآطوار عديدة رغم حداثة نشأتها. وبقيت صحافة كثيرة العنيد، تقوم على «جهاز» الأفراد بدل المجموعة، ولا تستطيع أن تضاهي صحافة أوروبا من حيث جودة الطباعة ومستوى المعلومات التي يقدمها الكتاب ورجال الصحافة في المطبوعة المقروءة. وقد تكون صحافة مصر، أو بعضها على الأقل، استثناء نسبياً على الصحافة العربية لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

والظاهرة الغريبة في الصحافة العربية (إنها لم تختلب إليها أحداً من أصحاب رؤوس الأموال أو رجال الأعمال الكبار لتوظيف أموالهم فيها (بعد الحرب العالمية الأولى). فظلت صناعة الفكر وقفاً على أصحاب الفكر، وهم جماعة رأس مالها في رأسها، بعكس الصحافة الأوروبية والأميركية التي هي في الغالب ملك شركات تجارية مساهمة ضخمة^(١٤). ففي فرنسا، مثلاً، يملك مسيو بوساك، صاحب مصانع الأقمشة المعروفة باسمه، عدة صحف ومجلات بيد أن الصحافة العربية هي ملك الأقاليم التي تكتب فيها لا ملك التجار وأصحاب المصانع أو الشركات المساهمة. لذلك، ما زلنا نرى أن حياة الصحافة، بصورة عامة في الاقطار التي لم تؤمم الصحافة، تظل معلقة على حياة صاحبها. وإذا مرض أو سافر مرضت صحيفته وهزلت. وإن مات ماتت معه واضمحلت^(١٥)».

ومع ذلك، فقد حققت الصحافة العربية شوطاً من التقدم في الأسلوب وفي فنون

الصحافة صناعة معقدة

الطباعة ما بين الحريين العالميتين الاولى والثانية، وطرقت ابوابا جديدة، وسأيرت النهضة الصحفية في العالم وارتفعت بمستوى المهنة الى درجة معقولة.

«وكان التطور الهام البارز في صحافة ما بعد الحرب العالمية الاولى هو ازدياد عدد قراء الصحف في البلدان العربية زيادة محسوسة بالنسبة لما كانت عليه في الماضي. (حدث) كل ذلك، بسبب زيادة انتشار التعليم وكثرة المتعلمين واقبال الناس على المطالعة واهتمامهم بالسياسة واتشغالهم بالنضال الوطني لتحرير البلاد.

«كما ان اصدار الصحف لم يعد يتم بالسهولة نفسها التي كان يتم بها قبل الحرب، بل اخلت غمضة الصحافة تنتقل من دور الحرفة البسيطة الى دور الصناعة المعقدة»^(٩) وفي لبنان فقد نضج القلم الصحفي في مرحلة ما بعد الحرب الثانية ونضجت معه وسائل الاعلام على الصعيدين الفكري والتوجيهي، وانتشرت رسالة الصحافة انتشارا واسعا برزت فيه شخصيتها الرائدة في اعماق معانيها وابعد آفاقها، حتى اضحى من الممكن القول ان هذه المرحلة الزمنية تمثل العصر الذهبي للصحافة اللبنانية، لانها اختبرت كل شيء خلال هذه الفترة، اذ تمتعت باستقلال البلاد، وعايشت واطلعت على تطورات العهود الاستقلالية، التي تباينت، فاخترت الحياة العامة من جميع نواحيها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

والصحافة اللبنانية هي التي جعلت حجم لبنان يكبر ويتسع متجاوزا مساحته الصغيرة. «ولقد صنعت صحافتنا نفسها بنضال رجالها ودم شهدائها، ويجهد متواصل وكفاح اشترك به النابغون والكادحون والمجهولون، الذين نشروا اسم لبنان تحت كل سماء»^(١٠)

وكان العالم العربي هو المجال الحيوي لصحافة لبنان. العالم العربي بامتداده الجغرافي من الخليج الى المحيط، ذلك ان لبنان قاعدة محدودة كما جاء في حديث صحفي لسعيد فرجيه. «واذا اراد الصحفي ان يعتمد على لبنان، فان التطور يبقى محدودا. واذا كان هناك من تطور، فالمدى الحيوي لتطور الصحافة اللبنانية، هو العالم العربي، تماما كالتطور الصحفي في كل انحاء العالم العربي الذي يجب ان يكون مداه المحيط العربي بأسره. ومن اكبر انتصارات «دار الصياد» هو انتصارها في اسواق العالم العربي، وهذا شيء نعتز به، لا صحفيا فقط، بل وطنيا وعربيا.

ولم يقتصر الكلام على «دار الصياد». فالفكرة ابعد تأثيرا. «فعندما نتحدث عن الصحافة في لبنان لا نتصور ابدا ان كل الصحافة هي «دار الصياد». فالبلد الذي يحوي مؤسسة صحفية واحدة، لا يحوي صحافة. عندما نتحدث عن الصحافة، نتحدث عن مجموعة من الصحف، عن «دار الصياد» وغيرها من المؤسسات والصحف»^(١١)

وكما حدث في العالم الغربي، حدث في لبنان. كانت المؤسسات الصحفية الكبرى

ملكا لاشخاص، في البداية، وتطور بعضها ليصبح ملكا لشركة مساهمة او محدودة. وهذا لا يمنع من ان بعض الصحف اللبنانية ولد كشركات او مؤسسات. وعلى سبيل المثال، فجريدة «الاحرار» التي اصدرها جبران تويني في الخامس عشر من آب - اغسطس عام ١٩٢٤ كانت تصدرها شركة مساهمة. «وكانت تنطق في بادئ الامر بلسان «الماسونيين الاحرار». فلم يبق ماسوني في سوريا ولبنان الا واشترك فيها. فانتشرت في وقت قصير انتشارا عظيما، اولا للجرأة التي تحملت بها، ثانيا لحسن مواضعها، ثالثا لوفرة اخبارها، رابعا لحجمها. فقد كانت اكبر جريدة في سوريا ولبنان»^(١١)

وما لبثت ان انحلت الشركة المساهمة بعد مدة قصيرة. وقامت مقامها شركة ثلاثية متضامنة من جبران تويني، وخليل كسيب وسعيد صباغة. وظل التويني يتولى رئاسة تحريرها. وقد تقدمت «الاحرار» في عهد التويني تقدما سريعا حتى بلغ طبعها ستة الاف نسخة! وبلغت صفحاتها ثمانى صفحات، وحدثت في الصحافة البيروتية دوبا كبيرا حمل بقية الصحف على مجاراتها، مما ادى الى خلق نهضة صحافية مباركة، كانت الاحرار باعتهما»^(١٢)

وتأسست جريدة «النهار» على يد جبران تويني عام ١٩٣٣، وذلك اثر تصفية «الشركة الثلاثية» المؤلفة منه ومن خليل كسيب وسعيد صباغة، والتي كانت تصدر جريدة «الاحرار» بسبب وقوع خلاف بين الشركاء الثلاثة، ادى الى انفصال التويني عن الاحرار، فاصدر باسمه مستقلا جريدة «النهار»، بينما تابع كسيب وصباغة اصدار «الاحرار».

وكان لجريدة «النهار» اثر بارز في تطوير الصحافة اللبنانية قبل الحرب العالمية الثانية واشتهرت بجراتها واندفاعها ودفاعها عن القضايا الوطنية وسياساتها العربية المناوئة للانتداب. وقد عطلت وغرمت وحوكمت عدة مرات. وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٦ عُين جبران التويني وزيرا مفوضا للبنان في الاجنتين والتشيلي، فودع الصحافة وترك «النهار» بعده الى نجليه غسان ووليد.

وفي السابع والعشرين من تموز - يوليو ١٩٣٦ تأسست جريدة «بيروت» شركة مساهمة. وكان صاحب امتيازها محي الدين النصوي رئيس تحريرها فؤاد قاسم. واتخذت شعارا لها «العروة فوق الجميع». «وكانت طوال حياتها معتدلة، رصينة، موزونة تدافع عن القضايا العربية في لبنان بحكمة واندفاع».

وتوقفت عام ١٩٥٨ بعد ان توفي احد اصحابها، انيس النصوي، واعتزل رئيس تحريرها محي الدين النصوي نشاطه الصحفي والسياسي.

وقامت في لبنان مشروعات صحفية فردية كثيرة، كان صاحب المشروع، في معظمها، رئيس التحرير. لكن التوسع والتطور في عقدي الخمسينات والستينات

الصحافة صناعة معقدة

فرضا على كثير من المشاريع الصحفية الفردية التحول اما الى شركات او مؤسسات، كان، وبقي، معظمها مملوكا لعائلة المؤسس.

انتهى عهد الملكية الفردية. واتهى عهد المالك رئيس التحرير. وهذه سنة التطور. والظاهرة الملفتة في لبنان، ان ذلك لم يحدث بعد رحيل المالك رئيس التحرير، بل نتيجة لقرار منه كان عن قناعة وإيمان بان العصر هو عصر المؤسسة الكبيرة، بنظامها وتنظيمها الهرمي ومجلس ادارتها وقراراتها المستقلة. وفي محاضرة القاها سعيد فريجه عام ١٩٦٩ تحدث عن الفردية في الصحافة آملا انتهاء هذه الظاهرة الى ما هو اكثر ثباتا واستقرارا لاي مؤسسة صحفية، فقد قال: «اتطلع الى اليوم الذي نحرر فيه صحافتنا وصحفنا من الفردية، فلا تكون الجريدة او المجلة ظل صاحبها، تشيخ اذا شاخ وتنتهي اذا انتهت، بل تستمر قوية شابة، بفضل المبادئ التي تعتقها، والاقلام التي تعمل فيها، وروح الاسرة التي تمدّها باقوى اسباب النجاح والاستمرار».

واعتبر غسان تويني ان عهد الملكية الفردية في الصحافة قد زال، او هو في طريق الزوال. «وهذا ما كنت ابشر به واكتب عنه منذ ان قمت في «النهار» بما اسماه البعض الثورة الصناعية في الصحافة اللبنانية. واعتبر ان جيل «اصحاب الصحف» الذين كانوا في آن واحد اصحاب صحف ورؤساء تحرير قد زال مع كامل موهبة وجورج نقاش وان الباقين في هذا الجيل مضطرون للخضوع لقوانين التطور العصري التي تجعل مؤسساتهم مؤسسات جماعية»^(١).

ويستبعد ياسر هوارى امكانية نجاح اي مشروع صحفي فردي في هذا العصر لان الصحافة تحولت الى نوع من صناعة، وصناعة ضخمة. والصحف، كما يرى، تحولت الى شركات مساهمة ويدخلها مساهمون تحت تأثير الاهتمام بالقضايا العامة او بالامور الصحفية، وفي اغلب الاحيان العاملون في القسم الصحفي بمعزل عن هذه المشاركة. وقد تجاوزوا في اميركا هذه المرحلة على اساس ان المؤسسات الصحفية تبقى مجال المساهمة في رساميلها مفتوحة امام العامل الصحفي فيها. وقد تحولت بفعل هذا الوضع عدة صحف من مؤسسات كان يملكها افراد الى مؤسسات مساهمة يملكها العاملون فيها. وتضاءلت مرحلة ملكية العائلات للصحف. ومن هذه المؤسسات امبراطورية «هيرسل» في اميركا وامبراطورية «تايم» - «لايف» التي يترأسها شخص لا علاقة له بالعائلة التي انشأتها رغم وجود اشخاص من العائلة المؤسسة يعملون في الصحافة. وهذا الشيء نفسه ينطبق على الصحافة في الغرب الاوروي. وقد ظهرت في السنوات العشر الاخيرة عدة ازمات في مؤسسات صحفية مشهورة شهدت صراعات بين رأس المال المالك للصحيفة وبين اسرة التحرير او العاملين فيها. وفي

الواقع، على الصعيد اللبناني، كانت مؤسسة «النهار» من أوائل المؤسسات الرائدة في هذا المجال»^(١٢).

ان المشروع الفردي المحدود الامكانيات لا يستطيع ان يستمر ويتوسع في عالم الاعلام الحديث. «فالعصر هو عصر المؤسسة الصحفية الكبيرة والعلاقة. وانت لا تستطيع ان تصدر صحيفة بيننا مكاتبك في مكان، والمطبعة في مكان آخر، ودائرة المحاسبة في مكان ثالث، كما لا تستطيع ان تلزم اعلاناتك الى شركة على حد تعبير مدير عام «دار الصياد» بسم فرج»^(١٣).

وينفي الصحفي والكاآب المصري الكبير مصطفى امين ان يكون المشروع الفردي في الصحافة قد انتهى «رغم رأس المال الضخم المطلوب لانشاء دار صحفية. وسوف يستمر ظهور الشباب المبدع الذي سيبدأ باصدار جريدة صغيرة يضع فيها دمه وعرقه وفكره حتى تكبر تدريجيا وتصبح مؤسسة صحفية. ونحن دائما في حاجة الى هؤلاء الشباب الملهمين. والصحافة العربية تقدمت في الطباعة والالات الحديثة لكنها تأخرت في الحرية»^(١٤).

وحول ما اذا كان عصر المشروع الفردي في الصحافة العربية قد انتهى ام لا يزال مستمرا، يقول الدكتور محمد جابر الانصاري: «اعتقد، الى حد كبير، انه قد انتهى. ان المشروع الفردي كامكانيات وكمؤسسة انتهى. طبعا لم ينته الرأي الفردي والاسلوب الفردي والرسالة والدعوة التي يمكن ان تقوم من خلال هذه المؤسسات احيانا او على هامشها. لكن الدور الفردي يكاد ان يكون قد انتهى».

«ان الدليل على ذلك هو انه في مجتمع صغير، مثل المجتمع البحريني، نشهد نهاية للمؤسسات الصحفية الفردية، مما يعني نهاية الاشخاص القائمين عليها، بتقاعدهم او وفاتهم وتحول المشروعات الصحفية الفردية الى مؤسسات ومجالس ادارة. الان ما هو فردي يكاد ان ينتهي رغم امكانيات صاحبه في الكتابة، وغيرها، ونشهد بدايات المؤسسات الصحفية».

«ويبدو لي ايضا ان المشروع الفردي محكوم بالفشل خصوصا مع تعقد الفن الصحفي ودخول الآلات والوسائل الحديثة. ان صناعة الصحافة لا تستطيع ان تكون مشروعا فرديا لان المسألة لم تعد كاتب المقال المؤثر الذي يطبع على الآلة الحجرية او المطبعة الحجرية. اليوم يوجد الكمبيوتر ووسائل الاتصال مع العالم كله. لكن يظل في المؤسسة الصحفية الدور المهم للكاآب الفرد صاحب الاسلوب الناجح. فالمؤسسة يمكن ان تطبع مقالات وتشرها. لكن اذا افتقدت الى هذه المواهب فيمكن ان تتحول الى شيء جامد».

ويختلف المشروع الفردي، كنشر جريدة او مجلة او دورية، عن المشروع المؤسسي العائلي. وفي بيئة مثل لبنان دارت حوارات ومناقشات مستفيضة حول ما اذا كان

يمكن ان تتحول المؤسسة العائلية الى مؤسسة مساهمة. وفي هذا الخصوص تقول السيدة الهام فريجه الى المؤلف: «اولا، اود التمييز بين المؤسسة الاقتصادية (تجارية او صناعية) والمؤسسة الصحفية. فالاولى تتعاطى اعمالها على اساس العرض والطلب، وعلى قاعدة الربح والخسارة، والثانية مجالها الفكر والرأي والخلق، ورأس مالها القلم والكلمة.

«وتعتمد المؤسسة الاقتصادية على الكمية ان من حيث رأس المال او من حيث الانتاج. اما المؤسسة الصحفية فاعتمادها على النوعية، اي على المهوبة والعلم والتخصص، مقرونة بتقنية متطورة.

«اما من حيث القاعدة المالية لاي مؤسسة صحفية او اقتصادية (تجارية وصناعية) فتخضع جميعها لاسس واحدة، ويسمح القانون في لبنان بان تتحول المؤسسة العائلية الى مؤسسة مساهمة - مساهمة.

«هذا من حيث المبدأ. اما اذا كان المقصود بالسؤال هو العلاقة المادية بين المؤسسة وعناصرها العاملة، فانها علاقة تكاملية تضامنية، تهدف الى عدم اشغال الفكر والمهوبة بأي متاعب مالية بغية تأمين انصرافها الى الخلق والانتاج المبدع. وهذا ما نحرص عليه «دار الصياد» في معاطاتها مع العاملين فيها. بمعنى آخر، ان مؤسستنا هي التي تدخل مساهمها في حياة افراد اسرتها، بهدف تأمين متطلباتهم الحياتية والحؤول دون تشتت افكارهم في مجالات غير التي نلزموا انفسهم لها.

وتحدد السيدة الهام فريجه، التي درست علم النفس واكملت مستها الجامعية الاولى ثم تزوجت، شروط استمرار المؤسسة الصحفية العائلية «بالانطلاق من النظرة العائلية الضيقة، الى النظرة الاسروية الواسعة، واندماج المؤسسة بادارتها وتحريرها وطباعتها في هيئة واحدة تترابط عناصرها فيما بينها، وتندفع من العلاقة المادية الصرفة الى العلاقة الروحية الصافية الخلاقة.

«وقد كان لفهوم الاسرة وقع خاص عند سعيد فريجه، اذ كان لا يفرق بين عائلته الصغيرة واسرته الكبيرة. وكان تتعاطيه مع الاسرتين واحدا ان ماديا او معنويا او توجيهيا. حتى ان بعض ابنائه بالروح كان يعتبرهم مساوين او ربما احيانا اقرب اليه من ابنائه بالدم.

«وهذه النظرة الى المؤسسة والعاملين فيها، جعلت من «دار الصياد» نموذجا في العلاقة التكاملية المبنية على العطاء والوفاء، وخلقت ترابطا عضويا لم يؤمن فقط استمرارية الدار، بل كان دافعا لمزيد من التطوير والتحديث والإصدارات الصحفية الجيدة.

«انها شروط اعتمدتها «دار الصياد»، واعتقد انها ضرورية لاستمرار اي مؤسسة صحفية عمالة».

الفصل الثالث البدايات والقمة

بدأ سعيد فريجه في مدينة حلب السورية مسيرته الصحفية التي امتدت لأكثر من نصف قرن ، وكانت مليئة بالعطاء والاخلاص والتضحية والالتزام الوطني الذي ادى الى السجن . واحب سعيد فريجه عمله الى حد العشق الذي امتزجت في ثناياه الموهبة بالقدرة على ملاحقة ومتابعة مستجدات الصناعة وتطبيقها في «دار الصياد» البيروتية .

عمل سعيد فريجه محرراً في حلب وراسل علة صحف دمشق وبيروتية قبل العهدين الاستقلاليين في لبنان وسوريا . وكانت هذه الفترة تجربة جيدة لسعيد فريجه ، امدته بأفق عربي قومي جعله يتخطى في كتاباته ومعتقداته الاعترافات الاقليمية الضيقة . فهو اللبناني الذي يعمل في سوريا في حقل امتداده الساحة العربية بطولها وعرضها . فانطلق في هذه الساحة بلون قيود رغم انه دفع ، في فترة من العهد الاستقلالي ، ثمناً مرتفعاً لما آمن والتزم به في مهته وحياته الشخصية . كانت «التقدم» اول صحيفة عمل بها سعيد فريجه . واظهرت كتاباته الاولى في «التقدم» وفي صحيفة «الراصد» الحلبية ايضاً ، موهبة في صناعة الكلمة ، مما دفع بشكري كنيذر الى التنبؤ بنجاح سعيد فريجه في حال اكمل وتابع السير على طريق مهنة الصحافة . ومن حلب راسل سعيد فريجه جريدة «القبس» الدمشقية و«الاحرار» البيروتية . وحين عاد الى بيروت واستقر فيها كتب في «الاحرار» و«الصحافي النათ» و«الحديث» الذي ظل يكتب فيها فترة ممتدة حتى بعد ان اصدر «الصيد» عام ١٩٤٣ .

ويروي سعيد فريجه قصة البدايات الاولى فيقول انه عاش في مدينة حلب عشر سنوات ، «كنت اكتب في جريدة التقدم، وأراسل الرأي ولسان الحال والادب في

دمشق. وانطلقت منذ ذلك الحين حتى انشأت الصياد عام ١٩٤٣ ، ويعدها بنيت لها داراً^(٣).

ووجد سعيد فريجه بعد اصدار «الصياد» بسنوات ان تلك الدار التي بناها كانت كبيرة على مجلة «الصياد» . فأصدر مجلة «الشبكة» التي جاء مضمونها منسجماً مع موهبته الصحفية وطاقته الفنية على الابداع . وفي مرحلة تالية على صدور «الشبكة» وجد انه يجب ان يرافق المجلتين السياسية والفنية جريدة يومية ، فأصدر جريدة «الانوار»^(٤) بعد ان احتلمت في عقد الخمسينات المعارك القومية السياسية في المنطقة . وشهد لبنان في عام ١٩٥٨ صراعاً بين تيارين ، قومي عربي وانهزالي مؤيد لسياسة الاحلاف الغربية . وكان الاختيار عند سعيد فريجه سهلاً . وقد تبني التيار القومي في جريدة «الانوار» ولم يجد عنه حتى بعد هزيمة ١٩٦٧ وتحلي جزء من الاعلام القومي العربي عن التيار الناصري الذي كان يعكس التطلعات القومية الوجدانية في تلك الحقبة .

ولم ينسلخ سعيد فريجه ابداً عن قول الصديق والحقيقة فيما يتعلق بمسيرته الصحفية الغنية والمتنوعة الجوانب . وسجل ، في مناسبات مختلفة ، كل ما يرتبط بهذه التجربة الرائدة في عالم الصحافة اللبنانية والعربية .

حكى في حديث اذاعي عن البدايات الاولى لـ «دار الصياد» . فلم ينكر انها كانت متواضعة جداً . وليس في هذا اي عيب . فهو لم يرث مالا يضعه في الصحافة ، لا بل انه علم نفسه بنفسه الحرف والكلمة والجمل المفيدة رغم اعتراض الاقارب ومحاولتهم توجيهه الى مهنة الخلاقة التي كان يمارس فيها الخلاق ، مثله مثل العطار ، بعضاً من مهنة الطب!

قال سعيد فريجه في حديثه الاذاعي : «الحقيقة ، اول ما طلعت مجلة «الصياد» طلعتها بالإجرة . وخطر لي ان اعمل مؤسسة . والدافع اولادي . وكنت لا ارغب فيما بعد ان يصبحوا صحافيين . انا عانيت من الصحافة في مطلع شبابي . لم اصبح صحافياً ناجحاً بسهولة . عانيت الكثير ، وشقيت اكثر» .

ويمكن تصوّر بعض ما عاناه سعيد فريجه من معرفة انه سُجن خمس مرات وانه تعرض للاغتيال اثنتي عشرة مرة مع انه تمسك بكلمة الحق التي تقول الحقيقة ولا تسيل الدماء . وسعيد فريجه من اللامعين النادرين في شفافية احساسهم . فقد قال في محاضرة القاها في معهد الصحافة في بيروت : «اني اشعر بالندم والتجمل كلما تذكرت ان قلبي خط في وقت من الاوقات عبارات جالوسة يعاقب عليها قانون النوق وادب الكلمة قبل قانون الجزاء» .

وعلم سعيد فريجه اولاده . «انا لم اتعلم . كنت متحمساً لتعليمهم . نشكر الله . فقد علمتهم . ارادوا ان يصبحوا صحافيين . حاولنا توجيههم نحو الهندسة والطبابة

البدايات والقمة

فتبعدهم عن هذه المهنة . مهنة المتاعب . لم يقلوا .
والسبب ، كما يورده سعيد فريجه ، انهم «رأوا والدعم صحافياً ، فأرادوا ان يصبحوا صحافيين وان يعملوا في الصحافة .
«الصحافة ليست وراثة . هم احبوها . انا مشيت حافي القدمين حتى وصلت .
وقلت فليدخل اولادي الصحافة من بابها الكبير . وخطر لي تعمير دار صحفية وليس معي ليرة . فما العمل؟» .

كانت «جعبة» سعيد فريجه قد اطلقت شهرته في الساحة العربية كلها ، في سوريا والعراق ، في مصر والسعودية ، في المغرب الكبير وفي الخليج . واسمته «الجمعة» بينا لا يملك ليرة واحدة : «عملنا كتاباً اسميته «الجمعة» . وارسلت مئة «جعبة» الى مئة صديق . وجعنا مئة الف ليرة . وعمرنا «دار الصياد» بمئة الف ليرة» .
ولم يكن المبلغ كافياً لتغطية كل تكاليف البناء وما يضمنه من معدات . فلجأ سعيد فريجه الى صديق حميم . ويقول في هذا : «وكان صديق لي اسمه الشيخ عبدالله الجابر في الكويت . قلت له المروعة . قال شو .
«قلنا ما بقي معنا عملة (نقود) .
«قال : ابشر .

«اعطانا مئة الف ليرة دفعة اولى . وطمعنا ، فأخذنا مئة الف ليرة ، واكملنا بناء الدار .

«ورفض ابو جابر ان نقسط له المبلغ» (٣) .
وفي عام ١٩٦٤ خطا سعيد فريجه ، شأنه في ذلك شأن معظم المؤسسات الصحفية اللبنانية الكبيرة ، خطوة اخرى في «دار الصياد» فنقل ملكيتها من ملكية خاصة الى شركة مساهمة ، تناصفت فيها الاسهم ما بين الشيخ جابر الاحمد الصباح ، امير الكويت ، الذي كان وزيراً للمالية بلاده آنذاك ، وبين آل فريجه ، وامتلك كل طرف خمسين في المئة من الاسهم .

وحدثت عام ١٩٧١ ، ازمة بين الرئيس اللبناني الاسبغ سليمان فرنجية وبين جريدة «النهار» . واصدر الرئيس اللبناني خلال تلك الازمة قانوناً ينص على وجوب ان يكون مالك اي صحيفة لبنانية لبنانياً . واعطى الصحافة مهلة سنة لترتيب اوضاعها على اساس القانون الجديد . فأعادت «دار الصياد» شراء الاسهم من الشيخ جابر الاحمد الذي سهّل للدار عملية الشراء بتسيط المبلغ على دفعات ، بينما لجأت جريدة «النهار» الى تحويل المساهمة الاجنبية فيها من ملكية «اسهم لحامله» الى «قرض لحامله» . ولجأت «الحوادث» الى فصل «الحوادث» كإمتياز ومجلة عن «الحوادث» كمنبى ومطابع ، واسست شركة جديدة تمتلك البناء والمطابع فقط . وبهذا فقد استمر الشريك العربي مالكاً خمسين في المئة من المبنى والمطابع بدلاً ان يكون مالكاً في

الامتياز ، اذ لم يكن هناك قانون يمنع الملكية الاجنبية في البناء والمطابع . لقد تكيفت «دار الصياد» مع القانون الجديد، وكانت المؤسسة الصحفية اللبنانية الوحيدة التي استعادت كامل ملكيتها على الاسهم .

ان من خصائص نفسيات العملاقة، الكبار، عدم اعترافهم الوصول الى القمة رغم وقوفهم على القمم . فهم متواضعون، يعرفون قيمة الجهد والاجتهاد في العمل الصحفي . فالصحافة ليست امتيازاً اجتماعياً او سياسياً يعلو صاحبه فوق بني البشر . وليست الصحافة وجهة تجعل ممتنها يقبع في صومعة التكبر بلا كبرياء . لقد حمل سعيد فريجه في نفسه تواضع الكبار، وبقي يبحث عن الخير والتحقيق والتعليق والقصة والحكاية وكأنه مبتدئ، يريد اثبات وجوده في عالم الصحافة الذي يمنح لكل مجتهد نصيباً . وقدم سعيد فريجه، على طبق من فضة ، خلاصة تجربته الرائدة الى كل من يسعى الى السباحة في نهر خبرته الواسعة التي شكلت مدرسة صحفية عرفت باسم «مدرسة دار الصياد» تخرج منها الكثيرون .

قال سعيد فريجه : «بدأت الصحافة من اول السلم . ولا ازال اتسلق الدرجات بكثير من الحذر، وكثير من الاقتناع بان الوصول الى رأس السلم ممكن في السياسة وليس في الصحافة .

«ذلك ان سلم الصحافة طويل لا ينتهي . كلما تسلقنا منه درجات ارتفعت درجات ، وبت كل همتا ان نتقي السقوط لا ان نبليغ القمة» . هذا منتهى التواضع والحكمة . وبقينا فإن سعيد فريجه يديه الى الذين يظنون انهم تربعوا فوق كرسي صاحبة الجلالة ، وامتلكوا ناصية الكلمة ، فحولوا المهنة ، او تحولت المهنة على ايديهم الى مرتع للكسالى اصحاب النظريات الفارغة بينما هي بحر الدر في احشائه المعلومات والاعبار التي تنتظر الفواصين .

ويمكن سعيد فريجه عن تجارب الساقطين من سلم الصحافة الطويل الذي لا ينتهي ، ويقول : «وقد سقطت في الغرب اخيراً كبريات الصحف، بعد ان كان الاعتقاد سائداً انها اقوى من جبل الجليد . وفات الغرياء عن الصحافة ومتاعها ومسؤولياتها الجسام ان طريقها كله جليد وجبال جليد» .

والصمود «هو المعجزة» . ولا يصنع هذه المعجزة غير «الجهد والابداع واستباق الزمن ، وصنعها اكثر ما يصنعها دم الشباب» .

والشباب ليس عمراً . انه الجهد المتواصل والسعي الخثيث والبحث عن الخبر والحقيقة : «فمنها شاخت الصحافة تظل، ويجب ان تظل، شابة في عطائها ، والا تكررت مأساة السقوط .

«واحد الله على اني كنت ، ولا ازال، اؤمن بدم الشباب طاقة خلاقة تمد الصحافة بالعطاء الأبدي السرمدي، جيلاً بعد جيل، تماماً كما هي الحياة .

البدايات والقمة

والصحافة فكر وروح وحياة قبل ان تكون حرفة او صناعة .^(١٤)
التجربة الطويلة هي التي امدت سعيد فريجه بالأفكار السابقة والتي كرسها عملياً
في مجلة «الصيد» منذ عهدها الأول الذي صدر في اليوم الاول من كانون الاول -
ديسمبر ١٩٤٣ .

كان مكتب سعيد فريجه في غرفة صغيرة في بناية الصمدي في بيروت . والغرفة
جزء من مكاتب جريدة «الحديث» التي كان يملكها الياس حرفوش . وجاء العدد
الاول من «الصيد» باربع وعشرين صفحة ، ثم قفزت الصفحات الى اثنتين
وثلاثين . واعتبر النقاد الذين عاشوا ولادة «الصيد» ان سعيد فريجه سجل فتحاً
جديداً في عالم الصحافة العربية السياسية الساخرة . وبسرعة شقت «الصيد» طريقها
بين مجلات لبنان السياسية واصبحت في طليعتها انتشاراً ورقياً ونحرياً وطباعة . كما
اصبحت ، بسرعة ايضاً ، مسرحاً لاشهر الكتاب واقوامهم في لبنان والبلدان
العربية . واشتهر صاحبها الفكه الطريف المشوق بسياسته العربية الوطنية .

وكانت هذه السياسة منسجمة تماماً مع ما حلده سعيد فريجه في افتتاحية العدد
الاول التي جاءت بعنوان «هذه المجلة» ، وضمنتها متوج وخطة «الصيد» وتطلعها
العربي من خلال رسالتين كتبها للعدد الاول من «الصيد» الرئيس اللبناني بشارة
الحفوري والسوري شكري القوتلي . وافتتاحية العدد الاول عبارة عن وثيقة يمكن
الرجوع الى مضمونها في حال دراسة فكر سعيد فريجه الصحفي والسياسي على حد
سواء ، بالاضافة الى كونها «رسالة وفاء» علنية من سعيد فريجه الى الياس حرفوش ،
اراد كاتبها ان يلغي من الاذعان الفكرة الشائعة في ان الصحافة مهنة عقوبة ويتنكر
ابنائها بعضهم لبعض!

والوفاء عند سعيد فريجه يرقى الى مرتبة التقديس والعبادة . والوفاء الذي اظهره
نحو الياس حرفوش لم يكن ظاهرة او اشارة عابرة ثم انقطعت في حياة سعيد فريجه .
بل استمرت هذه الظاهرة في نفسه الى لحظة وفاته . وكانت قمتها في قصة تلخه مع
جمال عبد الناصر لمصلحة صديقه المعتقل والمتهم مصطفى امين كما سيتضح في
الفصل اللاحق .

جاء تحت عنوان «هذه المجلة» النص الآتي:

«قد يتساءل الكثيرون ، لماذا اقلمتنا على إصدار هذه المجلة في الظروف الحاضرة؟
ومن اين لنا القدرة على مقاومة اشدّ ازمة عرفتها الصحافة . فالورق اندر من
الذهب ، واغلى من البنكنوت . ومرتب العامل يوازي مرتب رئيس ديوان في
الحكومة . اما تكاليف الرسم والحفر والطباعة والتحرير وشحّوا التيل فحلّت عنها
ولا حرج . ان ظهور السادة صحناوي وكثانة وحاييم نتايل وحدها لا تستطيع ان

تصمد تحت اثنائها . أما ظهر الداعي فأوسى مواعير من ان يتحمل هذه النفقات الضخمة .

وفي الواقع ان إقدامنا على تنفيذ هذا المشروع الصحفي يُعتبر ضرباً من المغامرة ، ولكن إيماننا بالله ، وثقتنا بالنفس ، واملنا بانفراج الازمة قريباً ، اصف الى ذلك مظاهر التشجيع والتأييد التي يغمرونا بها الاصدقاء ، كل هذا حملنا على اصدار مجلة «الصيد» في عهد الدستور والاستقلال وفي ظل يقظة وطنية مباركة . فهي تتطلع الى الحاضر والمستقبل بوجه لبناني عربي لم يُصيغ ، ولن يُصيغ بإذن الله ، إلا بصباغ الحق والقيمة والاخلاص . فإذا قدر لها ان تعيش على اساس هذه المبادئ ، كان خيراً ، وإلا فليست مستعدة على الاطلاق لان تستجدي الحياة من احد ، بل ستحاول ان تفرض وجودها ، وتشق طريقها الى قلوب الوطنيين المخلصين بفضل ما يُبدل في سبيلها من جهد ونشاط .

عاش سعيد فريخه وكتب واشتهر ووصل الى القمة بدون ان يتخلل عن اي مبدأ سجله على نفسه في افتتاحية «الصيد» الاولى والتي وضع لها نهجاً واسلوباً لم يجد عنها . فقد جاء في الافتتاحية :

«هذا ، وسنحرص في مجلتنا «الصيد» على تقديم لون جديد من الوان النشاط الصحفي ، والفن الصحفي ، فنعالج الاشياء بوخز الإبر لا بضرب النيت (العصا ذات الرأس المدبب) وبلغة تفهم وتهمم لا بلغة تسبب انتفاخ الكبد ، ونرجو ان تتمكن من إرضاء جميع الطبقات والاذواق السليمة ، وذلك بفضل مؤازرة ومعاونة فريق غير قليل من ابرز الكتاب واقدّر الرسامين والفنانين الذين تحلوا ، وتحلينا معهم على ما نظن ، بمواهب هي عطية من الله وليست منحة من أحد» .

ويصل سعيد فريخه الى نقطة تسجيل عرفانه بالجميل لمن افسح له غرفة في مكتبه ، فيتعهد : «واستقلالنا في إصدار «الصيد» لن يمنعنا من مواصلة عملنا في «الحديث» التي رافقتنا مولدها ونشأتها وتحلنا من إدارتها مقراً لعملنا المزيج . فهذه المجلة هي ابنة «الحديث» البكر . . . وصاحبها هو صهر البيت العزيز . . . اما الاستاذ الياس حرقوش فبارك الله فيه من «عم» عطوف ، بل من صديق وفي كريم يعيش لصحبه أكثر ما يعيش لنفسه . وهذا منتهى النبل والفضيلة في الرجال» .

البدا والنهج والوفاء نقاط محدة ذكرها وتعهد الالتزام بها سعيد فريخه في افتتاحية العدد الاول من «الصيد» . وتبقى مسألة لا تقل اهمية عن المسائل الاولى التي سبقتها في الافتتاحية ، وهي المتعلقة بالعهد الذي قطعه سعيد فريخه للرئيسين بشارة

البدايات والقمة

الحوري وشكري القوتلي بأن تكون «الصيد» مجلة الاستقلال والتحرر والحرية:

«وانه لمن اسمى مظاهر العطف والتشجيع ، واكرم دواعي الفخر والاعتزاز ان يصدر العدد الاول من هذه المجلة وفيه الرسالتان الكريمتان من صاحبي الفخامة الشيخ بشاره الحوري رئيس الجمهورية اللبنانية وشكري بك القوتلي رئيس الجمهورية السورية . واننا لنعاهد الله والرجلين الكبيرين على السير بهذه المجلة الناشئة في الطريق القويم مقدرين لها هذا العطف الكبير، والثقة الغالية ، والتشجيع الاديبي الذي ظفروا به من صاحبي الفخامة ، ورجلي الوطنية والكرامة ، اعز الله عهدهما ، عهد السيادة والعز والاستقلال» .

وسارت «الصيد» في الطريق الذي حددته افتتاحية عددها الاول . ومضت تواكب حقبة طويلة من تاريخ لبنان والبلدان العربية . وشهدت وتبنت تطورات التكنولوجيا الغربية ومختلف اوجه التقدم الانساني والاجتماعي والسياسي والفني والاداري . وتحولت «الصيد» من مجرد مجلة الى دار تميزت عن غيرها من المؤسسات الصحفية العربية بتنوع النشر مواكبة لمقتضيات العصر واختصاصاته . فأصدرت مجلة فنية وصحفية يومية ، اتبعتها مجلات ودوريات اختصاصية ^(١) .

في الثلاثين من كانون الثاني - يناير ١٩٥٦ صدر العدد الاول من مجلة «الشبكة» ، وهي ، كما وصفها سعيد فريخه ، مجلة الفن والجمال . وفي اقل من ثلاث سنوات سجلت توزيعاً قياسيماً بلغ عشرين الف نسخة اسبوعياً . وفي السادس والعشرين من كانون الاول - ديسمبر ١٩٧٥ حطمت «الشبكة» الارقام القياسية اذ بلغ توزيعها ١٩٢ الف نسخة اسبوعياً . وبلغت نسبة الاعلانات فيها سبعين صفحة من اصل مئة صفحة هي عدد صفحاتها . «وهو رقم لم تسجله مجلة عربية من قبل . . ولعل ابرز ما في «الشبكة» انها كانت للفن في لبنان تاريخاً فاصلاً» .

وصدر العدد الاول من «الانوار» يوم الخامس والعشرين من آب - اغسطس ١٩٥٩ بثماني صفحات . و«الانوار» جريدة سياسية يومية «حذت حذو الصحف المصرية في نسقها وتبويبها وطريقتها في نشر الاخبار . واهتمت بنشر الرسوم الكاريكاتورية بصورة يومية دائمة . كما انها ابتدعت ابواباً جديدة . وقفزت بالصحافة اللبنانية خطوات الى الامام نظراً لقوة فريقها التحريري . كما نهجت سياسة عربية قومية مخلصه . واصبحت في مدى قصير تعتبر في طليعة الصحف اللبنانية ان لم يكن العربية . ويعود الفضل الى «الانوار» في رفع مستوى محوري الصحافة اللبنانية المادي وزيادة روايتهم» ^(٢) .

كان سعيد فريخه رائداً من رواد العدالة ورفع مستوى المحررين وهو الذي عانى

كثيراً من جور وظلم بعض الناشرين الذين اضطروه الى السير على قدمين عارين من نعل جلدي. آمن ان صاحب الموهبة المجتهد لا بد وان يأخذ ما يغنيه عن الحاجة . لهذا فقد تخرج من مدرسته صحافيون كبار لم يدخلوا الجامعة وعالم الاختصاص الاعلامي، وتصحوا في مشاريعهم الخاصة لانهم وجدوا في مدرسة سعيد فريجه البيئة الطيبة نفسياً ومادياً ومهنياً .

ولم يتوقف سعيد فريجه عن التطور المهني سواء من حيث اسلوب العمل ومنهجه او من حيث التكنولوجيا التي غزت صناعة الصحافة . وحين اصدر «الانوار» كتب مقارناً بين الصحافة القديمة والصحافة الحديثة ، ف سجل انه «شتان ما بين صحافة أمس واليوم .. كنت اكنفي بالجلوس في قهوة «التجارة» وامضي الوقت في لعب الطاولة حتى إذا كان المساء ذهبت الى الجريدة وكتبت اخباراً ومقالات مصدرها الاشاعات والتكهنات والخيال الخصب» . اما صحافة اليوم فهي مختلفة ، متميزة . والصحفي مثل «راكب دراجة ، اذا امتنع لحظة عن الحركة وقف مكانه او انحدر الى الوراء» .

وبعد ثماني سنوات على صدور «الانوار»، اي عام ١٩٦٧ ، صدر عن الدار ملحق «الانوار» باسم «انوار الاحد»، وتناول قضايا الفكر والعلم والفن . واستقطب الملحق كبار الكتاب والنقاد، وكان الصحفي المصري الكبير علي امين من اصعدة الذين ساهموا في تحرير «انوار الاحد» .

واشترت «دار الصياد» جريدة «الطيار» اليومية عام ١٩٧٠ ، وهي الجريدة التي كان يملكها نسيب المتني .

وولدت مجلة «سمر» عام ١٩٧٣ . وهي مجلة البيت والمدرسة والرحلات ، وتُكتب بأسلوب قصصي ومصورة ومرتنة . وتولت الاشراف العام عليها السيدة الهام فريجه .

واصدرت «دار الصياد» نشرة اسمتها «الاداري» في اوائل عام ١٩٧٥ . وتحولت في العام ١٩٧٧ الى مجلة شهرية . وفي نفس العام ١٩٧٥ ، صدر عن «دار الصياد» «الويكلي اوبزيرفر» و«تقارير وخلفيات» . والاخيرة تصدر ثلاث مرات في الشهر . اما «الويكلي اوبزيرفر» فهي شهرية وتصدر باللغة الانكليزية . وتضم مجموعة مقالات وانباء اقتصادية ومالية ونقطة واعلانات ترويجية لمختلف الشركات والمؤسسات الصناعية ووكالات الانباء والاعلان في منطقة الشرق الاوسط . وتوجه هذه النشرة الى النخبة من اصحاب التجارة والعمل في البلدان العربية واوروبا واميركا والشرق الاقصى . و«هي تلعب دور الوسيط الواعي في عالم الانتاج والمال» . وشهد تشرين الاول - اكتوبر ١٩٧٦ ولادة «الدفاع العربي» ، وهي اول مجلة عربية تخصصت بمتابعة تكنولوجيا التسليح الحديثة .

البدايات والقمة

وارجع سعيد فريجه فضل هذا التوسع والتنوع في الاصدارات الى ابنه بسام ،
وحين كتب عن هذه المجلات قال : «ان سمر والاداري والدفاع العربي من بنات
افكار النجل العزيز والمدير العام بسام فريجه . وقد اعترضت في البداية على اصدار
هذا النوع من الصحف الذي لا يثير الضجيج . ولكن اتضح فيما بعد اني كنت غلطاً
باعتراضي ومتخلفاً عن اللحاق بالافكار الشابة في الصحافة» .

ولحقت تلك المجلات والنشرات اصدارات اخرى . فجاء العدد الاول من مجلة
«سحر» في حزيران - يونيو ١٩٨٠ . وتغطي هذه المجلة ابرز الاحداث الفنية
والثقافية في لبنان والقطار العربية .

وصدر عدد «فيروز» الاول في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٠ ، وهي تعالج
القضايا والأمور التي تهم المرأة وجمالها وملابسها وحليها وزينتها ...

وفي آذار - مارس ١٩٨٤ ولد العدد الاول من مجلة «الكومبيوتر والالكترونيات» .
وهي اولى المجلات العربية المتخصصة بقضايا الكومبيوتر والالكترونيات .

ثم صدرت مجلة «فارس فيروز» في آب - اغسطس ١٩٨٥ . وهي مجلة متخصصة
في شؤون الرجل واناقته واسلوب حياته، وتتوجه الى الرجل العربي العصري بأماله
وطموحاته وانجازاته وعلمه وخبرته . وتصدر مرة كل شهرين ، بينما تصدر «فيروز»
مرة في الشهر . وفي شهر حزيران (يونيو) ١٩٩٠ تحولت «فارس فيروز» الى مجلة
شهرية باسم «الفارس» .

كان سعيد فريجه فناناً مرفهاً يعشق كل انواع الفن ، ويؤمن بعالية الفنون . وانشأ
«فرقة الانوار العالمية للرقص الشعبي» . ونشرت مجلة «الشبكة» تحقيقاً عن ظروف
واسباب انشاء سعيد فريجه للفرقة ، فقالت انه احس ان الاغنية العربية والفنون
الشعبية العربية اصابها الوهن ، واراد مكافحة المرض . فخصص جائزة قدرها ٣٥
الف ليرة للنهوض بمستوى الاغنية وانعاشها وتخفيف ونجفيف جناحيها . واقام سعيد
فريجه مهرجاناً للاغنية العربية في كازينو لبنان . ففاز بالجائزة محمد عبد الوهاب ونجاة
الصغيرة وتزار قباني عن اغنية «ايظن» ، وزكي ناصيف عن اجل لحن «طلوا حبابنا
طلوا» ، ووديع الصافي عن اجل غناء . وتقرر ان تعلن نتائج المسابقة في مهرجان
كبير . ومن اجل هذا المهرجان انشأ سعيد فريجه فرقة الانوار . «وانطلقت الفرقة
حاملة رسالة وطنية هي التحليق بوجه لبنان الحضاري، معربة عن ايمان مؤسسها
بتراث بلده الفني» .

وانبثقت في عام ١٩٧٣ «مؤسسة سعيد فريجه للخدمات العلمية والاجتماعية» عن
«دار الصياد» بهدف تقديم المساعدات الطبية والجراحية ، واعطاء منح التخصص،
وتقديم المساعدات المالية للعاملين في حقل الصحافة وابنائهم، وتقديم الجوائز والمنح
لاهم انتاج او بحث او دراسة او نشاط يخدم المصلحة العامة . وتتوزع خدمات

المؤسسة بالنسب التالية: اربعون في المئة للمساعدات الانسانية والطبية ، عشرون في المئة للعاملين في حقل التوزيع الصحفي، عشرون في المئة للصحافة، عشرون في المئة للباحث والدراسات العلمية.^(٣)

ان السؤال المشروع الذي يثور بعد معرفة كل اصدارات «دار الصياد» والاطلاع عليها ودراستها ، يتعلق بما اذا كانت الاصدارات الجديدة ضرورية ام لا؟ ثم هل كانت نتيجة مزاج في تنوع الاصدارات ام انها جاءت بناء لحطة مدروسة ومرحلية اعتمدتها «دار الصياد» ونفذتها بالتدرج رغم ظروف الحرب والسنوات القاسية على الدار؟ وقبل كل شيء، هل هذه الاصدارات الجديدة المتخصصة متماشية مع عصر جديد بدأت تعيشه الصحافة العالمية؟

يجيب الدكتور فؤاد ابو زيد في كتابه «الصحافة المتخصصة» على بعض الاسئلة الواردة سابقاً ، ويسجل احصاءات قيمة تؤيد كلها صحة المنحى الذي سارت فيه «دار الصياد» منذ ان اتخذ سعيد فرجيه قراره بتحويل «الصيد» الى «دار الصياد» . اي ان تفكيره التخصصي امتد الى لحظة قراره انشاء مجلة «الشبكة» عام ١٩٥٦ وجريدة «الانوار» عام ١٩٥٩ . اما ما تلا ذلك من اصدارات فكانت اكثر تخصصاً في السبعينات ، ثم اتبعها القائمون على الدار والمشرفون عليها بمزيد من الاصدارات المتخصصة بعد رحيل عميدهم .

اليوم عصر الصحافة المتخصصة . ولن تعيش صحافة «بتاع كله» الا اذا ادخلت التخصص الى اقسام مختلفة في التحرير .

«نحن نعيش في عصر الصحافة المتخصصة . وما اكثر الشواهد والادلة التي تدعم هذا القول» .

يورد الدكتور فؤاد ابو زيد امثلة واحصاءات كثيرة:

في فرنسا ، مثلاً ، هناك اربعون مجلة نسائية متخصصة!

وفي الوقت الذي يتراجع فيه توزيع الصحف العامة في فرنسا بنسبة ٣٣ في المئة ، يزداد توزيع الصحف المتخصصة بنسبة ١٠٢ في المئة!

وتفوق نسبة اعلانات الصحف المتخصصة على الصحف العامة . فحين تبلغ في الاولى ٣١٢ في المئة من الحجم الاجمالي للاعلانات الصحفية ، تبلغ في الثانية ٢٢٨ في المئة .

وفي الولايات المتحدة عشرة آلاف مجلة ، بينها ثمانية آلاف مجلة متخصصة . كما تصدر في الولايات المتحدة ٢٠٠ مجلة جديدة كل عام، بينها ١٦٠ مجلة متخصصة . وتشابه احصاءات بريطانيا والمانيا الغربية وبقية دول اوربا الغربية مع الاحصاءات الفرنسية والاميركية . ولا توجد بيانات من دول الكتلة الشرقية يمكن الاستناد اليها ، «لكن الصحف العلمية المتخصصة تشكل ١٤ في المئة من حجم

البدايات والقمة

الصحف التي تصدر في الاتحاد السوفياتي» .

ونقل الدكتور فؤاد ابو زيد فقرات من تقرير اصدارته «اليونسكو» اعترفت فيه بازدهار الصحافة المتخصصة في الوقت الذي تزداد فيه مصاعب الصحافة العامة . وجاء في التقرير : «تتقسم الصحافة الدورية بصفة عامة الى قسمين رئيسيين : مطبوعات ذات اهتمامات عامة واسعة تستهدف التوزيع الجماهيري ، ومطبوعات تخاطب جمهوراً من نوع خاص . وخلال السنوات الاخيرة تعرض النوع الاول منها لصعوبات متزايدة بسبب المصاعب المالية . وقد فشلت صحف دورية عديدة ذات توزيع جماهيري على امتداد العشرين سنة الماضية ، في حين ازدهرت ، بصفة عامة تلك الدوريات ذات الاهتمام الخاص والتي تخاطب جمهوراً بعينه» .

وتتعدى وظيفة الصحافة المتخصصة مجرد نقل المعلومات . وهنا تكمن اهميتها حسب ما يقول تقرير اليونسكو . فالصحافة المتخصصة «تبقى متبرأً للمناقشة ولنشر الافكار والمبتكرات ولتبادل التجارب والخبرات . وقد تسعى مثل هذه الدوريات الى التأثير على متخذي القرارات ، اولتعزيز الابداعية في كثير من المجالات مثل السياسة والآداب والفنون والاعمال والتجارة وعلوم الطبيعة والحياة والتكنولوجيا ووسائل الاتصال . ويخدم قطاع كبير من هذه الدوريات الاهتمامات الثقافية والترويجية عن طريق اشباع الحاجات الفنية والادبية لجماعات متنوعة من القراء»^(١)

وهناك شبه اجماع بين الاكاديميين اساتذة معاهد الاعلام والصحافة على ان الصحافة المتخصصة في الدول المتقدمة اكثر تحديداً عما هي عليه في الدول النامية . والاهتمام بالصحافة المتخصصة في دول المجموعة الاولى اكبر منه في مجموعة الدول الثانية . فالدول المتقدمة تعيش اعلى مراحل «تقسيم العمل والتخصص الدقيق الذي تتسم به المجتمعات الصناعية . الا ان السنوات العشر الاخيرة شهدت تزايداً ملحوظاً في اهتمام الدول النامية بالصحافة المتخصصة ، خاصة في المجالات ذات الاهتمام الجماهيري الواسع مثل الرياضة والمرأة والفن ، ويدرجات اقل في المجالات الثقافية والمجالات العلمية ذات الطابع الاكاديمي البحث»^(٢)

ويؤكد ما اورده الدكتور فؤاد ابو زيد وتقرير اليونسكو اهمية قرار «دار الصياد» في توسيع دائرة الاصدارات المتخصصة . ولقد كانت الدار سباقة في الفكرة والتنفيذ في الصحافة العربية التي باتت تتجه الى اصدار مزيد من المجلات والدوريات المتخصصة اشباعاً لحاجات السوق وانسجاماً مع زيادة التعليم التخصصي في الجامعات والمعاهد العربية .

والصحافة لا تحتكر مسألة التخصص . ان كل اوجه الاعلام باتت تلجأ الى التخصص ، اذ لم يعد الامر قاصراً على اصدار مطبوعات دورية ، اسبوعية وشهرية وفصلية متخصصة . ان شبكات التلفزيون العربية توظف اختصاصيين في مختلف

فروع المعرفة ، مثل الطب والفضاء والمال والاقتصاد والرياضة والفن والجريمة . ولحق التطور التخصصي الصحافة العامة ، فأفردت صفحاتها لآبواب دائمة عن الاقتصاد والمال والفن والمرأة والرياضة والحياة العصرية والادب والصناعة والسينما والمسرح والتلفزيون . وكانت هذه الابواب زوايا متفرقة ومتناثرة في بعض الصحف ، فاذا بها تصبح ابواباً ثابتة ، يومية او اسبوعية ، في الصحافة العامة . وتنشر الصحافة العامة في الغرب ملاحق اسبوعية متخصصة في الجرائد اليومية لان العصر عصر الصحافة المتخصصة الذي بدأته «دار الضياد» قبل غيرها من دور الصحف العربية بأكثر من عشرين سنة .

الفصل الرابع وفاء نموذجي

الصحافة بنظر الذين يدافعون عنها من ابنائها لا تحتاج الى تبرئة من تهمة ، لانها عدا عن كونها وعاء الموهوبين فهي رسالة المتزمن بالمجتمع ومראה الرأي العام في احلامه وطموحاته ، في حركاته وسكناته ، في اعماله ومبتكراته ، في إدعائه وخلقه . تحارب الظلم وصولاً الى العدالة ، وتقارع الاستبداد طريقاً الى المساواة . والصحافة مهنة الكشف عن الحقيقة ونقل الواقع بدون زينة وزيادات . وهي عند البعض لا تقبل الاجتهاد وشطحات الخيال . وهي امينة وموضوعية لانها مهنة شريفة ونبيلة . لكن كثيراً ما يتردد على السنة المظلومين والمقهورين من أبناء الصحافة أنهم يتمتعون الى مهنة عقوبة وجحودة ، تنسى ابناءها في اوقات الشدة، فلا تمد يد العون الى ملهوف منهم ولا الى محتاج .

وبدون قصد اراد سعيد فريجه ان يمنح الصحافة شهادة براءة ، وأن يثبت عكس ما يقوله الذين يرون نصف الكأس فارغاً! ومن اجل ذلك، ذهب سعيد فريجه الى حدود لم يصلها احد قبله، ولن يتجرأ عليها احد بعده . ان موقفه من مصطفى أمين في سنوات سجنه يجسد قمة الوفاء الانساني لأبناء الصحافة وذروة العطاء الخلفي لزميل له في محنة . وفي كتاب محمد حسنين هيكل «بين الصحافة والسياسة» قصة وفاء نبعت من صفاء النفس البشرية وعفوية الخاطر رغم ما يحيف صاحبها من غمخاطر .

كتب الاستاذ الكبير محمد حسنين هيكل: «حين قلت للابنة الكبرى للاستاذ مصطفى أمين انني انوي زيارة والدها - لم اكن مدفوعاً بمجرد الاحساس بلحظة عاطفية - كنا بالفعل قد اتفقنا على ان احاول .

«وصيفة الجمع «كنا» هنا لم تكن تشمليني وانما كانت تضم - غيري - اثنين من اصدقاء الاستاذ مصطفى أمين: اولهما هو الاستاذ «سعيد فريجه» صاحب «دار

الصيداء اللبنانية ، وهو واحد من أبرز الصحفيين في لبنان . وكنت اراه دائماً طبعه لبنانية من الأستاذ «محمد التابعي» . كان مثل «محمد التابعي» فناناً مرهف الحس والمشاعر، وكان مثله يعيش حياته بالطول والعرض، وكان مثله صاحب اسلوب حلو المذاق، نشيط في اتفامه رقيق في إيقاعه . وكان «سعيد فريجه» بقلبه معجباً بالأستاذ مصطفى أمين .

«أما الثاني فكان الأستاذ «محمد احمد محجوب» - رئيس وزراء السودان اكثر من مرة...» .

وقابل محمد حسين هيكمل، منفرداً، مصطفى أمين في السجن ، وقال له: «على فكره ... كان سعيد فريجه ومحمد احمد محجوب عندي قبل ايام وكلاهما بيعت لك سلامه ... وهناك ربطة ادوية وفيثامينات ارسلها الينا سعيد من بيروت» . «... عقدنا نحن الثلاثة - الأستاذ سعيد فريجه والأستاذ محمد احمد محجوب وأنا - اجتماعاً في مكتبي وجلسنا نناقش: كيف نستطيع مساعدة الأستاذ مصطفى أمين؟

«كان الأستاذ سعيد فريجه قد تعرض لنفس التجربة التي تعرضت لها من قبله ، فقد دعي الى مكتب الأستاذ سامي شرف واتيحت له فرصة ان يسمع ويرى بنفسه (...) ما يكفي ليضعه في الصورة كاملة . وكان ذلك بناء على رأي الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يجب الأستاذ سعيد فريجه ويستريح اليه» . «وطلبت موعداً من جمال عبد الناصر لثلاثتنا . وادرك على الفور ما يمكن ان يكون قصداً، وادهشني انه اجاب على الفور: «تفضلوا في الساعة السابعة من مساء اليوم . وذهبتنا» .

«وبدا سعيد فريجه فتكلم بلغة العاطفة ، ثم تلاه الأستاذ محمد احمد محجوب فتكلم بلغة السياسة . ثم جاء الدور اليّ وحاولت المزج بين اللغتين! (...) «وانتهت المقابلة بعد ساعة وعشر دقائق، وخرجنا (...) وركب الأستاذ سعيد فريجه في سيارتي عائدين من منشية البكري الى «الاهرام» . وفي الطريق كان سعيد فريجه في حالة هستيرية ، مرات يضرب كفّاً بكف، ومرات يلطم خديه ويتساءل بلهجته اللبنانية الحلوة:

«يا لطيف... شو نعمل... شو نحكي!» .

كان ذلك الفصل الاول من قصة الوفاء ، وقد حدث في اوائل مارس - آذار ١٩٦٦ . اما الفصل الثاني فقد حدث في الاسبوع الثاني من شهر سبتمبر - ايلول ١٩٦٨ حين «وصل الأستاذ سعيد فريجه الى القاهرة من «كان» . كان في الريفييرا لقضاء عطلة صيف .

وفاء نموذجي

«وحين لقيني «سعيد» غداً وصوله الى القاهرة وجدته يبدأ برواية حكاية قدومه الى القاهرة (. . .)

«وكانت وجهة نظر سعيد فريجه انه لا يساوره شك في ان الاستاذ مصطفى امين مذنب ، لكنه مهما كان الذنب فانه قضى حتى الآن قرابة الثلاث سنوات في السجن ما بين التحقيق والمحاكمة وبعد الحكم . وهذا يكفي .
«ولا بد ان اعترف انني كنت ارى رأيه .

«وطلبنا موعداً مشتركاً من الرئيس جمال عبد الناصر ، واتفقنا على ان نحاول كل جهدنا لكي نخرج من هذا الاجتماع بنتيجة . . . على الاقل بوعد .

«وكانت جلستنا مع الرئيس جمال عبد الناصر ممتدة ومثيرة .
لم يكن سعيد فريجه قد قابل جمال عبد الناصر منذ ١٩٦٧ واحداثها الحزينة .
كذلك لم يكن بالطبع قد قابله وحرب الاستنزاف يشتعل اوارها .

وتحدث جمال عبد الناصر حول ظروف سنة ١٩٦٧ ، ثم راح يتحدث عن حرب الاستنزاف وعن تصويره لمراسل المعركة الشاملة ضد اسرائيل وتقديره لها وعلى اي نحو ومتى .

وانتقل سعيد فريجه فراح يروي للرئيس كيف وصل خبر اغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلات» بصاروخ مصري الى بيروت ، وماذا كانت مشاعر الناس وهم يرون مصر تقوم من ضربة وجهت اليها في يونيو (حزيران) ١٩٦٧ فلذا هي تواصل القتال في البر وفي البحر .

وتنبه سعيد فريجه بعد ساعة زمان تقريباً الى انه لم يتطرق بعد الى الهدف من زيارته ، فانتبه لحظة توقف فيها الكلام ثم قال:

- «سيادة الرئيس» الحقيقة انني أشعر بخجل إذ اثير امامك الآن وسط مسؤولياتك الكبيرة موضوعاً اتمنى لو سمحت لنا ان نعيد عرضه عليك» .

ثم دخل الى القصة كلها ابتداء من «كان» و«الرفيعة» . . .
وابتسم جمال عبد الناصر نصف ابتسامة وقال لسعيد فريجه:

- «احدلك عن الحرب ومعاركها والناس الذين يموتون على الجبهة وانت تحدثني عن «الرفيعة» . لم اراها في حياتي ولا اريد ان اراها» .

وقال سعيد فريجه بروح الفنان الصافية في وجدانه:

- «سيادة الرئيس.. مالنا ومالك . نحن لسنا مثلك مكلفين بحمل خطايا هذه الامة» .

ثم استغرق في الضحك وهو يقول:

- «نحن قسمنا الوجود قسمين: لك التاريخ ولنا الحياة!» .

وضحك جمال عبد الناصر من قلبه على القسمة غير العادلة!
واحسنت ان كلام سعيد فريجه اشاع في جو الجلسة لمسة من المرح فتدخلت قائلاً
بالحرف:

«لا احد بيننا يجادل خطورة ما نسب الى مصطفى امين (...).
والتقط سعيد فريجه الحيط فقال:

- «سيادة الرئيس.. الادانة وحدها كافية ، وقضاء مدة العقوبة كاملة لا يقدم ولا
يؤخر، ثم ان جزءاً من العقوبة جرى تطبيقه بالفعل وعاش مصطفى امين حياة
السجن ثلاث سنوات، وهذا يكفي» .

ثم انتقل الاستاذ سعيد فريجه الى المستوى العاطفي للمشكلة مرة اخرى وراح
يستعطف جمال عبد الناصر ويرجوه ويلح عليه في وعد بتوقيف اذا لم يكن على
استعداد للبت فوراً في المسألة .

ورد جمال عبد الناصر، وكانت في صوته نبرة حزم احسنت بها:
- «ان الوعد الوحيد الذي استطع ان اعطيه لكيا هو ان افرج عن مصطفى بعد
إزالة آثار العدوان (...).»

وللحظة بدا وكأنه لم يعد لاحدنا كلمة يقولها . وبعد هذه اللحظة الحائرة الضائعة
قال سعيد فريجه: «هل تأخذ هذا وعداً .. انك ستفرج عنه بعد ازالة آثار
العدوان؟» . وقال جمال عبد الناصر: «نعم وعد» . ثم اضاف: «وساعتها تعال الى
هنا بنفسك لكي تأخذ من باب السجن الى باب الطائرة وتذهب الى الريفييرا!»
وخرجنا . وعند الباب استأذناه في زيارة للاستاذ مصطفى امين في سجن طره ،
واذن» .

في الساعة العاشرة صباحاً من يوم السبت في ٢١ سبتمبر - ايلول ١٩٦٨ ، وكنا
على الباب وهناك من ينتظرنا ليأخذنا الى غرفة مأمور السجن ووراءنا اثنين من الجنود
يحملان صناديق التفاح وغيره من المأكولات الفرنسية التي جاء بها سعيد فريجه من
بيروت والريفييرا» .

«وجاء الاستاذ مصطفى امين الينا في غرفة المأمور، ثم كان عناق وقبلات وسؤال
عن الاحوال والناس والهم علي امين . ويبدو ان الاستاذ سعيد فريجه اراد تطمين
الاستاذ مصطفى امين فقال له: «اننا كنا اول امس مع سيادة الرئيس وحدثناه في
امرك ووعدنا خيراً بأذن الله» .

«ولم ادرك الآ متأخراً ان هذه العبارة سوف تحدث آثاراً تمتد الى ابعد بكثير عما
قصده الاستاذ سعيد فريجه بها» .

ومرّت الايام والاسباع والشهور ويضع سنين . مات عبد الناصر، وتسلم انور
السادات الرئاسة . ولم ينس سعيد فريجه مصطفى امين في سجنه، فجاء الى القاهرة

وفاء نموذجي

لأنهم الفصل الثالث من قصة الوفاء النادرة التي يرويها محمد حسين هيكل:
«ورفعت سماعة التلفون اتصل بالرئيس السادات ، وكان في بيته بالجيزة ، اقول
له «ان سعيد فريجه معي ويريد مقابلته» . وكانت اجابته على الفور: «ليست لدي
الآن ارتباطات . . هات سعيد معك وتعالوا الى هنا فوراً» .

وذهبنا . . وكان الرئيس متشوقاً الى ان يسمع اخباراً عن العالم العربي ، وبيروت
يومئذٍ خير مركز للسمع على ما يجري في المنطقة كلها . وراح سعيد يحكي ويحكي .
ثم تذكر الموضوع الذي جاء من اجله فأدار دفة الحديث الى شؤون مصر في عصر
انور السادات ، ثم قال له : «يا سيادة الرئيس . . انك الآن تبدأ صفحة جديدة بعفو
عام ، فهل نطمح ان يشمل هذا العفو قضية مصطفى امين؟» .
ولم أكن أتوقع ان يكون رد الفعل لدى الرئيس السادات على النحو الذي وقع ،
فقد انتفض في كرسيه وقال:

- «جرى ايه يا سعيد . . عفو عام يشمل مصطفى امين؟ (. . .)

وفوجيء سعيد وسأل:

«ولكن يا سيادة الرئيس ما وقع فيه مصطفى نوع من الخطأ ، ونحن لا نجادل
فيه» .

وقاطعه الرئيس السادات:

- «لم يكن نوعاً من الخطأ (. . .) سعيد . . اقل هذا الموضوع ولا تفتحه معي
ابداً!»!

ونحوّل مجرى الحديث . وخرجنا من بيت الرئيس السادات في الجيزة الى بيتي
بالقرب منه ماشين على الاقدام . فقد كان سعيد ضيفاً على الغداء في ذلك اليوم .
ومشينا في الشارع ساكتين ثم قطع سعيد سكوته وقال لي:

- «يا ولي . . . شو هالعنف!»!

ثم استطرد:

- «مع جمال عبد الناصر كنا نستطيع ان نتناقش . . . وهذا الرجل قفل الباب على
الفور!»!

وليست تلك نهاية قصة الوفاء ، بل تبعها فصول كثيرة ، اثار بعضها واغضب
سعيد فريجه الذي كان شاهداً على كل ما حدث «بل وكان شريكاً فيه ، ووجد ذلك
الليثاني الذي تمثل فيه صلاية الجبل وتسلل منه علوية ينابيع الصافية ، انه لا
يستطيع ان يسكت على الحق او يكتم شهادة» .

«وكتب في الصفحة الاولى من «الانوار» تفاصيل ما رآه بعينه: دفاعي عن
مصطفى امين امام جمال عبد الناصر وامام انور السادات وتفاصيل ما قلت امامهما
والحجج التي سقتها والحاحي في الافراج عنه ، وذهابي الى السجن ومعني الادوية

والفيتامينات وصناديق التفاح وعلب الدجاج ، والمشاكل الكبرى التي تعرضت لها في ذلك الوقت حتى كادت بعض الشبهات ان تلحق بي انا الآخر . . وغير ذلك كثير! ورد سعيد فريجه على تهمة انه ينافق محمد حسنين هيكل ، فكتب يقول : «اني اعرف مصطفى قبل ان اعرف هيكل بخمسة عشر عاماً . واذا كان الأمر نفاقاً ، فلماذا انافق رجلاً يلزم بيته ولا انافق هؤلاء الذين يسيطرون على مواقع القوة والنفوذ؟» .

والوفاء ليس طريقاً وحيد الجانب . انه سكة بخطين متوازيين . ومن يسير في احدهما لا بد وان يقطع الآخر بنفس السرعة والقوة . وهكذا كان سعيد فريجه حين ابلغ محمد حسنين هيكل بانه يضع كل امكانيات «دار الصياد» تحت تصرفه لكي يكتب الحقيقة التي كان سعيد فريجه شاهداً عليها .

ويعتذر محمد حسنين هيكل ، لكنه لم يغفل في كتابه تسجيل انه من سوء الحظ «ان ظروف الحرب في بيروت وتخزين ارشيف صحف دار الصياد كله لم يسمح لي بالحصول على النصوص كاملة . وهي اقوى الف مرة من تلخيصي السريع لها هنا» .

الفصل الخامس أخلاق المهنة شروط القمة

يقول توفيق وهب في كتابه «دروب السياسة» ان شأن الصحافة العربية كان كشأن الجندي الحامل سلاحه في ساحة الوغى. فهو لا يتم بهندامه واتقان لباسه بقدر إنصباب تفكيره دوماً على الحرب والكفاح. ولذلك نجد الصحفي العربي قد اتقن لغة الوطنية أكثر من اتقانه لغة الصحافة، وقد سحره التغني بحقوق الوطن واستقلاله، وقلبا انجبه إلى تعزيز المهنة من الناحية الصناعية، وعذره ان الوطن قبل الصحافة وان الناس يطربون لأناشيد الجهاد القومي أكثر من مظاهر الفن الصحفي. فلا يلومن العربي على انخفاض مستوى الصحافة العربية. فقد كانت هذه في حرب دائمة ونضال قائم، فلا سائرت تطور الصحافة العالمية ولا صرفت جهودها الى تحسين الآلة والإخراج والتنظيم. ذلك ان الصحافة العربية لم تغادر ميادين الحرب حتى في اوقات السلم.

ينطبق هذا الكلام على صحافة عقدي الأربعينات والخمسينات. انما بعد ذلك من العقود فالصحافة العربية، وفي طليعتها الصحافة المصرية واللبنانية، تطورت كثيراً شكلاً وموضوعاً. وظلت صحافة تنافسية، كان عرشها في القاهرة، ثم انتقل إلى بيروت. لكن الصحافة المتنافسة لا تعني التفكك بنظر سعيد فريجه. ان التنافس ضرورة مهنية. «وخارج هذا النطاق (التنافسي) نجد الصحافة العربية أكثر تماسكاً في وجه العدو الإسرائيلي من القادة والحكام العرب» كما يقول سعيد فريجه.

إن صحافة عقود الستينات والسبعينات والثمانينات هي صحافة المعلومات. وسقطت من عالم الصحافة أسماء كبيرة لتمسكها بصحافة الرأي والأسلوب الإنشائي والاثارة الخبرية. وتخطب صحافة اليوم العقل وتبتعد عن تحريض الغرائز. وتهتم بهندامها، أي شكلها، قدر اهتمامها بتلبية ذوق القارئ الذي أصبحت عينه ثاقبة مثل بصيرته النافذة إلى أعماق الحقائق. والقارئ العربي يحاسب ويقتص ولا

يسامح. انه صارم الاحكام. وهو يشتري صحيفة معينة لأنه يحس بالجهد الذي بُذل في الصحيفة ولثقته بناشرها ومصداقيته، أو بسبب كتابها، أو بسبب كاتب معين. ان القارئ يحس بالعوامل التي أدت إلى انتشار صحيفة ما وان لم يكن يعرف دقائق وتفاصيل هذه العوامل. ومنها الدور الذي قام به الشخص أو الأشخاص الذين مهدوا الطريق لنجاح صحيفة ما منذ تأسيسها وغوها وارتقائها ووصولها الى ما وصلت اليه من انتشار.

وربط سعيد فريجه بين النجاح وثقة القارئ حين قال: «سبب نجاحي ونجاح «دار الصياد»: ثقة القارئ. ثقة القارئ هي قاعدة كل نجاح صحفي. والنجاح القائم على غير هذه القاعدة هو نجاح مؤقت وعابر.

«أما سبب نجاح سعيد فريجه فله أسبابه. أهمها، باعتقادي، انه رجل اخلص في عمله ومهته. وكذلك انتم ترون معي انه لا يوجد لي اعداء شخصيون. صحيح لقد خالفت الكثيرين عقائدياً وسياسياً، ولكنني عبرت عن رأيي بأسلوب غير جارح. وهذا شيء أساسي في الصحافة. التعبير عن الرأي بأسلوب الإقناع لا بأسلوب الإساءة والجرح»^(١).

ويشبه سعيد فريجه رسالة الصحفي برسالة المصلح. وكلاهما يقوم بمهمة إنسانية تغذي العقل والروح مع فارق حله سعيد فريجه بما يلي: ان رسالة الصحفي كرسالة كبار المصلحين، مع الفارق ان الصحفي يؤدي رسالته علناً وعلى رؤوس الاشهاد، ويؤديها دائماً وأبداً تحت مجهر القارئ الذي يقيم الجهد ويزن العطاء ويحاسب على الاخطاء. وقد يختلف القارئ الواعي والمنصف معك في الرأي، فلا يهم. بل المهم ان يتق بك. وليس أصعب من الحصول على ثقة القارئ سوى الاحتفاظ بها كقاعدة مقدسة للنجاح والإنطلاق.

ويطلق سعيد فريجه وصف الطالحون على النجاح: «الطالحون هي النجاح». والسبب هي القمة. فالذي يصل إلى القمة هو الناجح. وإذا لم يستطع البقاء في القمة فإنه ينطحن، يسقط فينهشم. وهكذا فالقمة نجاح والبقاء فيها مثابرة واجتهاد وعمل متواصل. وكلها حلقات في سلسلة واحدة اذا ضاعت واحدة منها جلس الصحفي أمام حجر الرجي ينظر إلى الطالحون ترحن احلامه ومشاريعه.

ويعطي سعيد فريجه مثالا على النجاح من الطريق الذي سارت عليه «الصياد»: «وقد أثبتت التجربة ان النجاح متوفر على الطريق الذي سارت عليه «الصياد» ولا تزال تسير منذ ثلاثين عاماً، متقلة في سيرها من غرفة واحدة إلى غرفتين، ومن دار شاذة إلى دارين. وكانت «الصياد» واحدة وحيدة، فصار لها شقيقات يقوم على خدمتها جميعاً أربعمئة وخمسون عاملاً وبحراً وموظفاً، كلهم شبلي، وأنا وحدي بينهم الذي تجاوز الستين ربيعاً»^(٢).

اخلاق المهنة شروط القيمة

والطريق الذي سارت عليه «دار الصياد» انها اعتبرت الصحافة خدمة عامة والتزاماً وطنياً وقومياً تجاه المجتمع. ومن أجل ذلك واجهت الدار، مثلها مثل معظم الصحافة اللبنانية، كثيراً من المحن، وخاضت الكثير من المعارك بدون إسالة دماء. وحاربت الدار على جبهتين. جبهة القوى السياسية المحلية، وجبهة القوى العربية والدولية، التي حاولت السيطرة على الفكر، واقفة دون الحقيقة والوصول إلى الرأي العام. ثم كانت هناك جبهة الإحتكارات المالية التي ارادت اربتهان المؤسسات الإعلامية اللبنانية سواء عن طريق التمويل أو عن طريق الاعلان. لقد كانت فترة الخمسينات والستينات والسبعينات حبل بمختلف أنواع المعارك والجبهات حتى لقد قيل. انه كان قتل الصحافة اللبنانية احد اهداف الحرب التي نشبت عام ١٩٧٥. وانتصرت «دار الصياد» لأنها عرفت الحدود بين حريتها وبين تبعيتها، وعرفت ثمن كل اتجاه وطريق. اختارت الحرية على التبعية لقوى الإنغلاق الفكري ولقوى الإحتكارات.

وألقي سعيد فريجه معاضرة تحت عنوان «الصحافة بين الصناعة والإلتزام» معتبراً ان صحافة المعلومات لا تلغي الإلتزام في الصحافة. «نعم (ان) الإلتزام ضروري في الصحافة. ليس فقط لأن الإلتزام يساعد الصحافة على ان تكون ممارسة فكرية مستمرة تنشذ الأفضل بعد كل ولادة. بل لأن الإلتزام هو احد المقومات الأساسية التي لا بقاء ولا استمرار للصحافة من دونها. ولكن الإلتزام ليس بدون ثمن. وثمنه المتاعب، الكثير من المتاعب التي قد تصل إلى حد السجن والتشريد ومحاولات النسف والإغتيال. كما انه واجب لا مفر منه خصوصاً في القضايا العامة، وعلى الأخص في قضية وطن ومصر. وفي هذه الحالة قد يصل الإلتزام إلى حد الصمت أو الحذر الشديد في استعمال الحرية التي هي أولى مقومات الصحافة».

ويفضل سعيد فريجه الإلتزام في الصحافة «مهما يكن الثمن ويطل الزمن. ولا أشك لحظة في ان اولادي واخواني وابنائي بالروح في «دار الصياد» سالكون الطريق نفسه، مطمئنون الى انه طريقهم الأمثل الى خدمة الصحافة ومن خلالها لبنان والعروبة».

وحلد سعيد فريجه مضمون الإلتزام ومعانيه بكل دقة وجراحة وفروسية. فالإلتزام كلمة تعني الاخلاق والشجاعة والتزعة الإنسانية والإيمان بالحق والحرية، والإلتزام «واجب مقدس في الصحافة، ولعله فيها أكثر قداسة منه في صناعات ومهن كثيرة. وأكرر هنا ما قاله أحد عمالقة الصحافة في الغرب: «اذا كان يحق للمحامي ان يتوكل في أي نوع من القضايا ويستتر وراء اخلاق مهنته المظلمة، فإن على الصحافي ان ينسجم مع معتقداته في الحق والعدل، ومع ارفع مستويات المبادئ الاجتماعية والإنسانية».

ولم تنب هذه القاعدة المثالية عن قلم سعيد فريجه على مدى خمسين عاماً من العطاء الصحفي المستمر والمتنوع. وهي سر استمرارية ونمو ونجاح «دار الصياد» والتي اعتبرها سعيد فريجه أحد أهم عناصر الانتشار الواسع في عالم الصحافة. فقد قال ان اللامس في عناصر الانتشار:

١- الاخلاقية التي اعتنتها «دار الصياد» وكانت صادقة مع نفسها ومع الناس.

٢- الاعتماد على محررين موهوبين

٣- مراعاة أذواق القراء الذين أصبحوا اليوم نقاداً حقيقيين وليس من السهولة ارضائهم. فالقارئ يقرأ موضوعاً معيناً لكاتب معين وفي مستوى معين. وأصبح وقته ثميناً جداً فلا يهدره في قراءة أي شيء، بل يختار ما يفيدته ويتقنه ويرضيه. فالقارئ أصبح اليوم يميل على الصحفي ما يكتب.

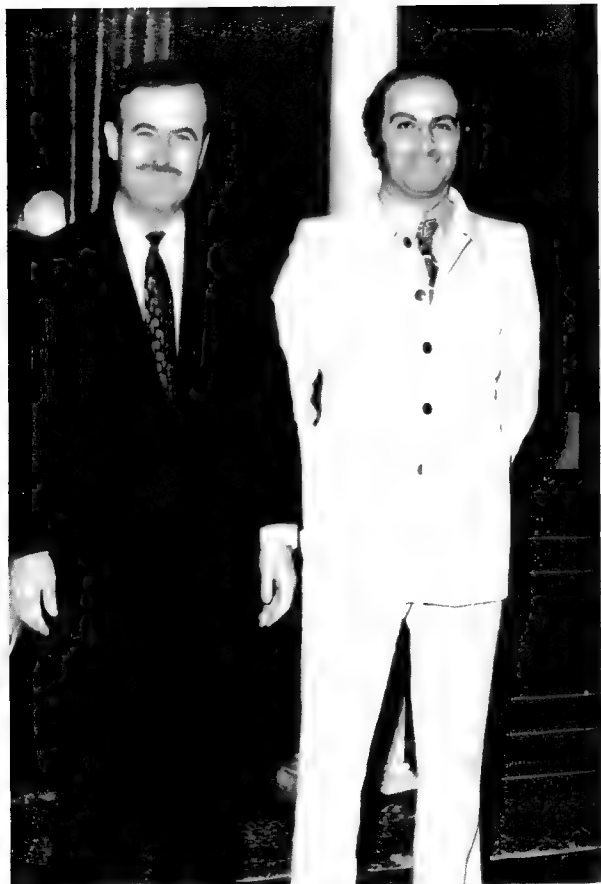
والصحافة في الماضي كانت عبارة عن مقال افتتاحي. أما اليوم فأصبحت صناعة، بل صناعة ضخمة، لكن أساس هذه الصناعة هي الاخلاقية والصدق والترفع عن المصالح الخاصة إلا مصلحة القارئ والصحافة نفسها^(٣). وبهذه العصامية بنى «دار الصياد» وأورثها روحه المثالية، رافضاً سجن الفكر الإنساني في قوالب جامدة. فالصحافة عنده خلق وإبداع وموهبة. والاقلام في الصحافة لا تتقاعد «وكذلك الافكار التي تصنع المؤسسات الصحفية. فقد ظل اللورد بيغر بروك صاحب أكبر امبراطورية للصحافة في الغرب، يشرف ويوجه ويسدد الخطى في امبراطوريته حتى اخر أيام شيخوخته.

وتتوّن الاعمار ومعها الجهد والعرق في سبيل صنع صحافة جيدة ومتطورة لا تنهون مع الظلم والفساد، ولا تتوانى عن تأدية واجباتها في جميع المجالات، وما أكثرها في هذه المهنة».

وسعيد فريجه داعية ومرشد اعلامي فذ المواهب. فقد مزج بين الاسلوب الراقي والكفاءة العلمية في المهنة والالتزام والدعوة إلى احتراف الصحافة التي أصبحت «جديرة بطموح الشباب كالطب والهندسة والوظيفة والهجرة إلى أستراليا. ولا أقول هذا للمجرد الترغيب والتشويق، وانما اقولوه وأنا مؤمن بأن الصحافة، رغم كل متاعبها جديرة باستقطاب المواهب والكفاءات في جيل الشباب، لأنها توفر لهم، عدا العيش الكريم، الشهرة والمجد والمتعة الروحية والاسهام الحيوي في العطاء الخير الدائم الذي تدعمه الصناعة ويباركه الالتزام.

«وأجل العطاء في الصحافة، وخاصة في مجال النقد وتصحيح الاخطاء، هو الاسلوب الذي يزدان بالكلمة التي توجع ولا تسيل الدماء...».

ويضع سعيد فريجه شروطاً معينة لمن يريد ان يجتاز مهنة الصحافة. أولها ان يقترن الاحتراف بالموهبة. فالصحافة بنظرة موهبة فطرية توجد في النفس لحظة



بسام فريجه مع الرئيس حافظ الأسد



مع الرئيس ياسر عرفات



مع سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح



مع سمو الأمير طلال بن عبد العزيز



مع سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان



مع جلالة الملك حسين



مع الرئيس حسني مبارك



مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان



مع سمو الأمير سلطان بن عبد المزيـ



في استقبال جلالة الملك الحسن الثاني خلال زيارته للامارات العربية المتحدة



مع سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد المزيـز



مع احمد خليفة السويدي



في استقبال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران





عل احمدى المتصات مع سمو الشيخ زايد



في استقبال ولي العهد الاسباني أثناء زيارته للامارات العربية المتحدة

اخلاق المهنة شروط القمة

الولادة. «وإذا لم تكن هناك خامة أصيلة إسمها المهنة، فإن ألف محاضرة، مضرورية بألف شهادة، لا يمكن ان تصنع الصحافي الجيد... إذا أردت أن تكون صحافياً، فلا تنتظر مني ولا من زملائي المخضرمين ان نكون لك أساتذة ومعلمين. فالصحافة كالشعر والرسم وسائر الفنون، لا تعلم، وإنما تمارس مع طلابها الحكمة القائلة: أتر. والموهوبون يعرفون طريقهم».

وأعطى سعيد فريجه الإخلاص للمهنة حيزاً في دائرة النجاح والتفوق. فقد يكون المرء في الصحافة أقل كفاءة من مهنة الطب والمهندسة والمحاماة، لكنه لا يستطيع ان يكون أقل إخلاصاً. «فإذا لم تخلص لهذه المهنة بإعطائها كل وقتك وجهلك وشبابك وعمرك، فلن تحقق لك طموحك، لأن الصحافة عطاء بلا حدود ولا توقف ولا طمع في الثراء».

ومبادئ المهنة لدى سعيد فريجه واحدة في كل مكان فهي لا تتغير حسب البلدان. فالمتابع هي التي تختلف من بلد إلى آخر. وعلى سبيل المثال، ففي بلاد الامبراطوريات الصحفية العملاقة، يمكن اختصار الطريق إلى النجاح «حتى لو اقتصر العجل الصحفي على كتابة العناوين أو تحرير زاوية في صفحة الفن أو المجتمع أو الفوتبول» (كرة القدم).

«أما في بلادنا فالصحافة غير ذلك. فهي مهنة البحث عن المتابع» ليس بمعنى الغوص بهدف رفع المشاكل إلى السطح وتعريضها واقتراح حلول لها، إنما بمعنى ان المهنة تجلب المتابع لمحتريها. فالطريق إلى المجد الصحفي والشهرة «طويل وشاق ومليء بالإرهاق والمذاب والدموع وحبر المطابع. ومليء، في بعض الأحيان، بالقتال والتفجرات ورمصاص الاغتيال الظالم، بالإضافة إلى السجن والتشريد، وإلى اكتساب العداوات رغم إرادتك وطبيعتك. وهذا أقسى ما في الصحافة عندنا. ولن تنجو من نار العداوة اذا خطر لك ان تقول الحق أو ما تعتقد انه حق...»^(١١).

ويغض النظر عن النصوص التي خلفها سعيد فريجه ثمة عناصر اضافية كثيرة في شخصيته وحياته وفنه وموهبته مكنته من تحويل مجلة «الصيد» من مشروع صحفي فردي، هو كتابته ورئيس التحرير فيه، الى دار مؤسسية ذات اصدارات متعددة. فما هي تلك العناصر؟

طرحنا السؤال على عدد من الذين عرفوا سعيد فريجه عن قرب أو عملوا معه وكانوا اقرب الناس إليه. فلم يختلف إطار إجاباتهم الذي ضم بين ثنائيه شهادات صحفية وسياسية وإنسانية ليس هناك في عالم الصحافة اللبنانية غير سعيد فريجه استطاع الحصول عليها.

يجيب الأستاذ الكبير مصطفى امين على السؤال عارضاً سيرة سعيد فريجه والدار بطريقة السهل الممتنع التي ميّزت أسلوبه وأسلوب مبعيد فريجه، ويلخص تاريخ

خمسین سنة بکلمات متتفة فیقول:

«العناصر التي مکنت سعید فريجه من تحویل مجلة «الصيد» كمشروع فردي صحفي هو کاتبه ورتبسي التحرير فيه، الى دار مؤسسية ذات اصدارات متعددة، ان سعید فريجه لم یکن فردا فقط، کان مجموعة اشخاص. کان الکاتب الساخر، وکان القصصي المبدع، وکان السياسي المؤمن بالقضية العربية، وکان الرجل القادر على صنع صداقات في کل مکان. وكل هؤلاء أصلروا مجلة «الصيد».

وعندما کبرت «الصيد»، وتحولت من مجلة إلى دار، شعر سعید فريجه انه لا يستطيع وحده ان یكون کل هذا وان یدیر إدارة الدار وإدارة التحرير. وهكذا اختار سعید فريجه نجله الأكبر عصام فريجه لیتولى إدارة التحرير، واختار نجله بسام فريجه لإدارة الدار. وحرص سعید ان یتدرب ابنه عصام فريجه في «دار اخبار اليوم». وظهرت کفاءته بسرعة. اما بسام فقد تدرب في الجامعة الأميركية بیروت. وتفوق في الإدارة...

«وفوجئنا بعد ذلك بإلته إلهام وهي تلقت الفن الصحفي وتعشق إدارة الصحف. وإذا بها عندما اشتدت الحرب في لبنان تتقدم الصفوف وتتولى الإشراف على الإدارة والتحرير بـ «دار الصيد» وسط دوي القنابل وصوت الرصاص...»
«وهكذا تحولت «دار الصيد» الى مؤسسة كبيرة ذات اصدارات متعددة...»
ثم هذا التوسع الضخم بفضل انطلاقه بسام وتأيید والدته السيدة حسية وشقيقه عصام واخته إلهام. وهؤلاء الأربعة هم اللذين حققوا حلم سعید فريجه العظیم.
وفي رده على السؤال نفسه وغيره من الأسئلة المتصلة، ركز عصام فريجه، رئيس مجلس إدارة «دار الصيد»، على الأسس التي وضعها المؤسس سعید فريجه وأصبحت ثوابت دستور العمل في الدار.

یقول رئيس مجلس الإدارة الذي حصل على إجازة الصحافة من الجامعة الأميركية في القاهرة وتدريب خلال سنوات الدراسة في دار اخبار اليوم: «في ردي على أسئلة مؤلف هذا الکتاب الزميل محمد، حول مؤسسة «دار الصيد»، سأركز حديثي على دور المؤسس سعید فريجه، والأسس التي وضعها للتعاطي بالشؤون الاعلامية والسياسية والعامة.

«وضرورة التركيز تأتي من كون «دار الصيد» لا تزال قائمة على هذه الأسس الصلبة، وتستمد منها القوة لمخاطبة عقول القراء ومشاعرهم، بواسطة الجریئة والمجلات التي تصدرها.

«في مطلع الثلاثينات کان الشاب سعید فريجه يشق طريقه في عالم الصحافة والكتابة. ومع تركيزه على اصول المهنة، اخذ في اتباع سلسلة من القواعد الاساسية،

اخلاق المهنة شروط القمة

وضعها لنفسه، ولم يجد عنها أبداً في المستقبل، بل حرص دائماً على دعمها وتقويتها، ومنها:

- محبة العمل. فالعمل الشاق يحمي موهبة الصحفي والكاتب ويصونها، ويجعل طريق النجاح ممهدة امامها وشبه خالية من الحفر والمطبات.
 - التمسك بالمثل العليا، وعدم التخلي عنها وعن المبادئ، أو المساومة عليها، سواء في الحياة العامة أو الخاصة.
 - الحرص على تنمية الصداقات، وتوسيع العلاقات مع الناس وتقويتها.
 - الرغبة في التطور، والانفتاح على الافكار الجديدة البناءة.
- «ورغم المصاعب والصدمات والعراقيل، ظل سعيد فريجه متمسكاً بهذه القواعد، ساعياً إلى تطبيقها بذكاء ومنطق وروح إنسانية مرحة. كذلك سعى دائماً إلى غرسها في نفوس أبنائه وأبناء أسرته الصحفية.

هذه الخصائص في شخصية سعيد فريجه، ساهمت إلى حد كبير في تنمية موهبته الكتابية وإبراز حسه الصحفي. وجاءت مجلة «الصيد»، التي أسسها مع ولادة استقلال لبنان عام ١٩٤٣، تعبيراً صادقاً عن نجاحه في ذلك كله.

وحين نتبع سيرة حياة سعيد فريجه ونراجع كتاباته، نلاحظ انه التزم فعلاً بتلك المبادئ. ولم يعرف عنه انه وضع المبدأ ومارس ضده، أو تخلفه. ولم تكن غايته تبرير وسائله، أو العكس. كان المبدأ والممارسة متطابقين ومنسجمين ومزوجين في كل متوحد.

يؤكد ذلك «محتويات العدد الاول من «الصيد»، التي كانت بمثابة إشارات تحدد مسار الرحلة الصحفية التي بدأها سعيد فريجه.

«أولاً، كانت «الجمعة» التي عبر فيها صاحب «الصيد» بأسلوبه المميز وروحه المحبة المرححة، عن تجاربه في الحياة ونظراته إلى المجتمع والعلاقات بين الناس.

«ثانياً، موقف سعيد فريجه الوطني والسياسي وقد حلده في المقالات التي كتبها، والرسوم الكاريكاتورية التي أوحى بأفكارها. فهو مع استقلال لبنان وسيادته على جميع أراضيه، التي كانت تحتلها القوات الفرنسية والإنكليزية في ذلك الوقت. وهو أيضاً مع الوحدة الوطنية بين اللبنايين، ومع الاخوة اللبنانية - العربية، وضد النفوذ الأجنبي، وسيطرة رأس المال على المسؤولين والحكام.

«ثالثاً، كان التركيز على جاذبية أسلوب الكتابة ومعالجة المواضيع، وحسن اختيار معاونين من كتاب وصحفيين ومصورين ورسامين.

«ومع نجاح «الصيد»، واتساع انتشارها في لبنان والدول العربية، انتقل سعيد

فريجه الى مرحلة جديدة ارادها دعماً لهذا النجاح وتأميناً لإستمراريتها. ففي مطلع الخمسينات، شيد بناءة كبيرة أطلق عليها اسم «دار الصياد»، تكون مقراً لأسرة مجلته، ومنطلقاً لمشاريعه الصحفية الجديدة، وقاعدة عمل في المستقبل لولديه عصام وبسام وابنته الهام.

«باكورة مشاريعه الجديدة، كانت مجلة «الشبكة» التي أصدرها عام ١٩٥٦. ثم أصدر جريدة «الأنوار» عام ١٩٥٩.

«والآن، وبعد ٤٧ عاماً على صدور العدد الاول من «الصياد»، لا تزال «دار الصياد» تصدر مجلتيها الأم، إلى جانب «الشبكة» و«الأنوار» وما تبعها من مجلات متخصصة ناجحة، صدرت خلال الستينات والسبعينات والثمانينات، وهي: «فيروز» و«الدفاع العربي» و«الإداري» و«الكمبيوتر» و«سمر» و«سحر».

«وتختلف هذه الإستمرارية، والقدرة على التقدم والصمود، تكمن افكار سعيد فريجه، التي يستمد منها أبناء «دار الصياد»، وفي مقدمتهم بسام فريجه، القوة على مواصلة البذل والعطاء من أجل الصحافة»^(٣).

وما أسماه عصام فريجه «أفكار سعيد فريجه»، أطلقت عليه السيدة إلهام فريجه «روح سعيد فريجه» حين أجابت عن السؤال نفسه المتعلق بتحويل «الصياد» الى دار. فهي تقول:

«روح سعيد فريجه هي البداية والنهاية في «دار الصياد». هي العطاء الشمولي المتنوع الذي أحاط بمختلف مواضيع الحياة، بحلونها ومرها. هي القدرة على اختراق حواجز النفس بالكلمة الحلوة، والعبارة اللاذعة، والموقف الجريء التصادمي عند الحاجة. انه الأسلوب الرشيق والشيق الذي جعل «الصياد» تدخل إلى كل بيت، وجعل مكاتبها تتحول إلى ندوة للسياسيين وأهل الكلمة.

«فالجراحة في قول الحق، كانت من سمات سعيد فريجه. وإذا كانت هذه الجراحة قد قادته أكثر من مرة إلى السجن، فإنها خلقت حوله تياراً حوله من مجرد كاتب إلى ظاهرة وطنية.

«ومع تشعب اهتمامات سعيد فريجه، تشعبت نشاطاته ومجالات تفكيره، فأصدر «الأنوار» ليكون على انغماس يومي بالسياسة، وليرمي قاعدة دار صحفية كانت «الشبكة» قد عززتها، وهي المجلة التي أحاطت بمجال الفن والحضارة من كل وجوهها.

«ثم كرت سبحة الإصدارات لكن في مجالات متخصصة، تتجاوب مع تطورات الاجيال الصاعدة. ويختلف فئات الشعب والمسؤولين في لبنان والعالم العربي.

«أعود لأقول ان روح سعيد فريجه وأسلوبه الذي يجرح ولا يسيل الدماء، وعطاءه الذي استمر حتى اخر يوم في حياته، كانت العوامل الرئيسية في ارساء قواعد «دار

اخلاق المهنة شروط القمة

الصيداء وفي اطلاق مطبوعاتها المتنوعة. وهي قواعد ما زالت راسخة وتشكل السياسة الثانية لـ «دار الصيداء»^(٣)

ويقوم الدكتور محمد جابر الانصاري بعملية ربط وتحليل وتفسير لكل العناصر التي سبق وان عدها مصطفى امين وعصام فريجه والهام فريجه، فإذا بنا أمام لوحة متفردة اسمها سعيد فريجه.

يقول الدكتور الانصاري: «كان الاحتمال بعيداً بالنسبة لسعيد فريجه ان يحقق هذه النتيجة»^(٤) لعاملين.

والعامل الاول مرتبط بإمكانات البدايات المتواضعة بالنسبة له. والعامل الثاني ان سعيد فريجه صاحب اسلوب فني ساخر. وعادة يميل أصحاب هذا النوع من الأساليب الى التفرغ الى كتاباتهم الفنية الخاصة وعدم التفكير في شيء اخر، خاصة في تأسيس مؤسسة. فالطبيعتان مختلفتان تماماً. ففي أغلب الحالات التي من هذا النوع، يعطي الفنان صاحب المزاج، صاحب الأسلوب الساخر بالذات، كل حياته لهذا الفن. وكان يمكن لو غير سعيد فريجه ان يقول لنفسه: أنا عندي هذا الأسلوب، فلماذا لا أتفرغ له وأكتب فيه وأخلص نفسي من كل «دوشة» العمل وتأسيس المؤسسات؟

ورغم ان هذا الاغراء كان وارداً بالنسبة لسعيد فريجه، إلا ان عناصر اخرى كانت في شخصيته، وازنت المسألة. واستطاع سعيد فريجه ان يحافظ على طابعه ككاتب ساخر وفنان، وعلى مزاج الفنان ونفسية الفنان وموهبة الفنان. وفي الوقت نفسه استطاع القيام بدور المؤسس. وعادة لا يكون الفنان مؤسساً. يكون مؤسساً لفنه ولا يكون مؤسساً لمؤسسات.

ثلاثة عناصر اساسية ساعدت سعيد فريجه على ان يحول صحيفته الاولى الى مؤسسة كما يقول الدكتور الانصاري.

وأولاً، انه استطاع ان يمتزج بالتيار العام في العالم العربي والمناخ العام في العالم العربي. لقد وقف سعيد فريجه في الاتجاه الصحيح، وهو الاتجاه العربي القومي العام. يعني انه لم يتمترس بمدرسة معينة أو في زاوية حزبية معينة أو في اقليمية معينة، إنما تعاطف مع المشاعر العربية والعقل العربي من خلال التيار العام الغالب في العالم العربي الذي هو التيار الناصري الوطني القومي.

وهذه نقطة بداية هامة بالنسبة لتحويل سعيد فريجه مجلته إلى مؤسسة صحفية عربية عامة ودائمة. ان تلاحم سعيد فريجه مع التيار الناصري الوطني القومي ساعده على ذلك. ونحن عرفنا مجلة «الصيداء» وجريدة «الانوار» بالذات من خلال هذا التيار وتلاحهما مع الوطن العربي ككل. ان هذا التلاحم مهّد الأرضية العامة.

«ثانياً، قدرة سعيد فريجه على خلق العلاقات الإنسانية. انه إنسان متمكّن من خلق العلاقات الإنسانية الحميمة. وهذا رأس مال ضخم في الواقع في نجاح المؤسسات، خصوصاً في منطقة مثل المنطقة العربية والتي للأمور الإنسانية والأمور الذاتية فيها قيمة كبيرة.

«وتخندم هذه العلاقة صاحبها من ناحيتين: ناحية العلاقة مع المسؤولين وأصحاب القرار وأصحاب التأثير. اي ان خلق علاقة إنسانية وعلاقة حميمة معهم يساعد المؤسسة في كثير من المجالات.

«والناحية الثانية هي خلق علاقة إنسانية مع العاملين في الدار. ان سعيد فريجه استطاع ان يخلق نوعاً من الأسرة في «دار الصيد». وليس فقط في الشركة العاملة. «انا اشتغلت في «دار الصيد» من الداخل ورأيت هذه العلاقات. رأيت العلاقات اثناء حياة سعيد فريجه وبعد سعيد فريجه من خلال أبنائه. ولاحظت وجود شبكة من العلاقات الإنسانية. ان ارتباطي بـ «دار الصيد» الى الآن هو من خلال العلاقات الإنسانية لأن علاقتي المؤسسية مع الدار انتهت. لكن صلي لا زالت مستمرة لأن العلاقة الإنسانية اقوى من العلاقة المؤسسية.

«يعني توجد علاقة انسانية مع كبار المسؤولين وأصحاب القرار في الوطن العربي رغم اختلاف اهتماماتهم ومنازعتهم ومشاكلهم. وهذه نقطة لصالح سعيد فريجه. لقد كان صاحب اتجاه واضح الا انه كان صاحب حوار مع مختلف الاتجاهات حتى تلك المتناقضة معه. فكان يجمع بين الاثنين معاً. وهذه خاصية ليست متوفرة كثيراً في العالم العربي.

«وانعكس هذا أيضاً، ومن خلال كتاباته، على خلق علاقات انسانية مع القراء، مع جمهوره. ان قدرة سعيد فريجه على خلق العلاقات الإنسانية الحميمة اشتغلت في الأبعاد الثلاثة التي ذكرتها. وهذا ساعد كثيراً على ابقاء المؤسسة».

والعنصر الثالث والآخر، الذي مكن سعيد فريجه من تحويل «الصيد» الى دار ان «سعيد فريجه استطاع ان يجد استمرارية في أبنائه لمواصلة الرسالة. وهذا مهم جداً. فعادة ما لا يجد المؤسس من يحمل الرسالة ويواصل المسيرة. ان نجاح سعيد فريجه انه ورث لأبنائه خصائص لا تورث في العادة، وخاصة في مجال العلاقات الإنسانية. ويقلد ما تكون «دار الصيد» مخلصاً لنقطة البداية، وخصوصاً العنصر الاول - اي التزامها بخط البداية، الخط العربي العام واقترباها من الروح القومية ومعالجتها لمشاكل الوطن العربي ككل وعدم الإنعزال في الشؤون الاقليمية - بقدر ما تمتلك الضمانة لمواصلة الرسالة»^(٣).

الفصل السادس تحديث وعصرنة الإدارة

لم يكن تطور «دار الصياد»، من حيث الطباعة التكنولوجية وادواتها او من حيث تنوع اصداراتها، عشوائيا او طفرة واحدة. ان اتباع مبدأ الخطط الخمسية والمرحلية سياسة تبناها سعيد فريجه ونفذها منذ انشأ «دار الصياد» في الحازمية عام ١٩٥٤. ومع إقامة تلك الدار تحولت مجلة «الصياد» الى مؤسسة بقي سعيد فريجه ركنيتها الاساسية الى عام ١٩٦٠، وهو العام الذي شهد ادخال تنظيم هيكل جديد على «دار الصياد». وقد جهز سعيد فريجه، عام ١٩٥٤ ايضا، الدار بمطبعة كاملة كانت تعمل بسرعة ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمئة) نسخة في الساعة. وصارت «الصياد» تصدر بستين صفحة ملونة. وهذا حدث مبتكر بمقاييس عقد الخمسينات^(١).

عام ١٩٦٠ قرر سعيد فريجه ان ينشئ تنظيميا اداريا جديدا للدار يقوم على قواعد مؤسسية من حيث توزيع الاختصاص والمسؤوليات. فأسند رئاسة تحرير «الانوار» الى نجله عصام فريجه، وسلم الادارة العامة للدار الى بسام فريجه. وكان ذلك القرار ثورة ادارية لان سعيد فريجه خرج على المؤلف في الصحافة اللبنانية حيث كان المالك هو رئيس التحرير ورئيس مجلس الادارة والمحرر والكاتب والأمر النهائي. لقد نحل سعيد فريجه طوعا عن القرار المالي، وبدأت «دار الصياد» التركيز على مرحلة المستقبل بقيادة المدير العام الجديد. وانطلق بسام فريجه الى الأفق العربي بأسلوب جديد وطريقة مميزة ومفهوم حديث، عصري، لعلم الادارة. واختلت «دار الصياد» تتوسع مضيفة عناصر جديدة الى ما هو موجود من الموظفين. وفي عام ١٩٦٨ بدأ التخطيط لتشيد بناء جديد إضافي بعد ان ضاقت الدار بالعمالين فيها.

حدث التطور، الاداري والتقني، في «دار الصياد» نتيجة اعتراف سعيد فريجه بعدم جدوى الفردية في الصحافة. فقد قال في محاضرة له في الجامعة الاميركية في بيروت ان الصحافة «لم تعد مهنة تقوم على الفردية والجهد الشخصي». صارت في

امس الحاجة الى حشد مختلف الجهود والكفاءات والمواهب، كما صارت تنافس اكبر المؤسسات في مستوى الاجور والمرتبات وضمان العيش الكريم».

وفي مناسبة ثانية تحدث سعيد فرمجة عن تطور العمل الصحفي وربطه بالثورتين الادارية والتقنية فقال: «ان دار الصياد لم تعد تعتمد على شخص واحد، ولم تعد صحافة كلاسيكية، بل صارت تضم اشخاصا كانوا في الماضي يعملون في مؤسسات وشركات تركوها من اجل «دار الصياد»، ومن اجل تطور العمل الصحفي، وهذا صارت الصحافة تستقطب الكفاءات في جميع اقسامها»^(٣)

ضائق «دار الصياد» بالعاملين فيها فأشرت ارضا جديدة الى جانب الدار في الحازمية. واستوردت آلة طباعية ضخمة لم يكن يوجد مثلها سوى في اليابان والولايات المتحدة. فهي تطبع الورق الرولو بأربعة ألوان في وقت واحد وبسرعة ثلاثين ألف نسخة في الساعة الواحدة، وكل طبعة تعادل ١٦ صفحة من حجم مجلة «الشبكة» او مجلة «الصياد». وقال سعيد فرمجة، في حينه، ان هذا المشروع «سيكون اكبر مشروع استثماري صحفي في الصحافة اللبنانية والعربية من الآن وحتى عشر سنوات مقبلة، وهو تعبير تام عن التطور الطباعي والتكنولوجي في الحرفة». وحلد سعيد فرمجة فترة العشر سنوات لانه يؤمن بالمنافسة المهنية ويعتقد ان المؤسسات الصحفية الاخرى ستبني مشروع «دار الصياد» التطوري وتشتري آخر ما توصلت اليه التقنية من آلات طباعية. ايضا، جاءت فترة التحديد بعشر سنوات لان سعيد فرمجة، وقد عاش تطور الصحافة اللبنانية والعربية والعالمية، ادرك ان جديد اليوم يصبح قديم البارحة في الثورة التكنولوجية العامة التي يشهدها العالم.

ويبين بما كتبه سعيد فرمجة في حقبة السبعينات، وبما اعطاه من احاديث اذاعية وتلفزيونية وصحفية، ان التطور في «دار الصياد» تخطى كونه تطورا في الآلة الطباعية واشادة بناء جديد، الى الانسان ذاته. الانسان الذي يدير الآلة ويشرف على الدار ويكتب الكلمة المطبوعة. فالتطور الصحفي، بنظر سعيد فرمجة، «ليس فقط عبارة عن تطور في الآلات، بل هو تطور كامل في الفن الصحفي، في الخبر والمقال والموضوع. وقد اثبتنا مرارا اننا حريصون على هذا التطور، وان التطور الطباعي يسير الى جانب تطور المضمون والفكر»^(٤)

وكرس سعيد فرمجة مبدأ التطور في رسالة وجهها الى العاملين في الدار في مطلع عام ١٩٧٣ حين اعلن عن تبنيه لخطة خمسية جديدة. وكتبت «الانوار» مقبلة على رسالة سعيد فرمجة «الذي بنى هذه المؤسسة الكبرى». فهو لم ينسج ويتفوق لانه التزم بالمبدأ فقط، «بل لانه التزم بالتطور والتجديد والابداع. وهذا طبعه... ان الخطبة التي ترسم مراحل صعود «دار الصياد» في السنوات المقبلة لا يمكن ايجازها في رسالة، ولكن الاطار الذي عرضها فيه سعيد فرمجة كشف الاسرار والمفاجآت المنتظرة على

سعيد تطور صحف الدار»^(١).

وانطوت الخطة الخمسية على «نهضة شاملة في صحف الدار ومنشوراتها ومطابعها واجهزتها الادارية والفنية وشبكات اخبارها وتوزيعها في لبنان والبلاد العربية وعواصم العالم الكبرى» كما جاء في رسالة سعيد فريجه الى اسرة الدار في مطلع عام ١٩٧٣.

وتضمنت الخطة عدة مشاريع كان بينها:

١ - اصدار مجلات جديدة متخصصة. وتقرر اصدار هذه المجلات المتخصصة بعد ان اثبتت الدراسات التي قامت بها اجهزة الدار حاجة القارئ العربي اليها. لكن حاجة القارئ لثل هذه المجلات لا تكفي وحدها. فمقابل هذه الحاجة لا بد من توفر قدرة لدى «دار الصياد» للتصدي لاعباء الاصدار. ولولا هذه القدرة لما امكن تحويل مشاريع الخطة الخمسية الى مجلات متخصصة تصدر عن الدار.

٢ - كان لا بد من مشروع مكمل لعملية اصدار المجلات المتخصصة، فتضمنت الخطة الخمسية الانطلاق في ميادين النشر، ذلك ان المؤسسة الصحفية لم تعد خبرا وتحقيقا وقصة وقطعة ادبية او نقدية فقط، بل المؤسسة الصحفية هي جزء اساسي في الحركة الفكرية لاي بلد من البلدان. هكذا فهمها سعيد فريجه وهذا ما اراده لـ «دار الصياد».

٣ - توسيع قسم الخدمات الصحفية الذي وضعت «دار الصياد» نواته قبل عام واحد على الخطة الخمسية، وتنوع أنشطة وحقوق اختصاصه.

٤ - توسيع مشروع الميكرو فيلم للمحفوظات والارشيف والمعلومات.^(٢)

٥ - تشغيل اضعخم آلة طباعية في الشرق الاوسط ذات امكانات فنية هائلة.

٦ - تشغيل احدث آلة لفرز الالوان.

والهدف النهائي للخطة الخمسية هو التمشي مع تطور الصحافة تحريراً وإعلاناً. أي التطور تكنولوجيا حسب ما بدأ يظهر في أوروبا وأميركا واليابان من اتجاهات وخطط ومشاريع تهدف الى تطبيق آخر ما توصلت اليه التكنولوجيا في علم الصحافة.

ان احلام وطموحات سعيد فريجه بدأت تتحول الى حقائق دفعت بتقريب الصحافة اللبنانية رياض طه الى التنبؤ بما سيكون عليه شكل الصحافة اللبنانية عام ٢٠٠٠، فأعطى صورة قريبة جداً من احلام وطموحات سعيد فريجه التي تحولت الى حقائق تعيشها اسرة «دار الصياد»، وخاصة لجهة ما تضمنته الخطة الخمسية إنسانياً، والتي كرست بشكل نهائي ما كانت الدار قد سارت عليه عرفاً لسنوات قليلة ماضية. فقد سبقت الخطة الخمسية التطورية، التكنولوجية، خطة انسانية رائدة في «دار الصياد».

وكان سعيد فريجه يطلق على الخطط الانسانية اسم «انجازات داخلية» ادراكا منه بان اية فائدة تلحق بالعملين في الدار هي إنجاز يفوق كل انجازات التطور التقني. فالبشر هم العنصر الاساسي، وهم اصحاب «الجدد المنبعث من علم وكفايات ومؤهلات مقرونة بالاخلاص والرغبة الدائمة في تقديم عطاء افضل» كما كتب مرة للعاملين في الدار.

ومن الانجازات الداخلية والانسانية:

- ١ - منح العاملين في الدار الشهر الثالث عشر.^(٣)
- ٢ - الانضمام الى صندوق الضمان الاجتماعي. وتفخر «دار الصياد» بان يكون واحد وتسعون في المئة من المحررين والعاملين فيها مسجلين في صندوق الضمان، وان تعويضاتهم في فرع نهاية الخدمة مسجلة منذ انضمامهم. واما التسعة في المئة الباقون دون تسجيل فيسبب الملابس المتصلة بصندوق تقاعد الصحفيين. علما بان ادارة الدار على الرغم من عدم انضمامهم الى الصندوق، فإنها تأخذ على الدوام الاحتياطي اللازم لتعويضاتهم من اجل دفعها حين حل الاشكال. ان «دار الصياد» هي المؤسسة الصحفية اللبنانية الوحيدة التي سبقت قانون الضمان الاجتماعي الذي صدر عام ١٩٧٢ والقاضي بضم محرري الصحافة الى صندوق الضمان.
- ٣ - اصدرت «دار الصياد»، بدءاً من كانون الثاني - يناير ١٩٧٣، نشرة داخلية شهرية وغايتها زيادة الروابط الاجتماعية والمهنية والفكرية وثوقاً بين افراد اسرة الدار التي زاد عددها وكبر حجمها ولتكون صلة وصل بين المقيمين منهم والمتشرين في ارجاء العالم في مكاتبها.

تطلع سعيد فريجه الى انسان اليوم فرأى فيه اشراقة الغد وامل المستقبل. وكل ما منحه الى اسرة الدار من رواتب مرتفعة، وما نسجه بين افرادها من روابط انسانية نبيلة، إنما كان تعويضاً عن معاناة ذاتية عاشها هو شخصياً في سنوات عمله الاولى في الصحافة. لقد ذاق الحرمان والجوع، ومشى حافياً، وتشرد وسجن، وعاش الهجرة القسرية بعيداً عن الدار والوطن.

وينفس الروح تطلع سعيد فريجه الى انسان الغد في البلدان العربية، مؤمناً انه اكبر من اي سجن فكري، واراد من «دار الصياد» ان تطلق ذهن القارئ العربي بعيداً عن سجن القوالب الجامدة، وان تعطيه المعلومات في شلالات متدفقة من المجلات والجرائد السياسية والاجتماعية والمتخصصة، سواء في «الصياد» و«فيروز» و«سحر» و«الاداري» و«الانوار» و«الكوميونتر».

ويقول مدير عام دار الصياد بسام فريجه^(٤) انه من المؤكد ان تتطور الدار اكثر فيما تبقى من القرن العشرين. وقد اعدت خططا كثيرة لمطلع القرن الحادي والعشرين.

تحديث وعصرنة الادارة

ان كل شيء يتعلق بالوضع اللبناني. لكن على الرغم من شمولية المسألة اللبنانية فـ«دار الصياد» مستمرة في اصداراتها المتنوعة تأكيداً لاستمرارية لبنان. ان التلفزيون خطف البريق الاعلامي. وتوسع دور النشر بالشكل الذي اقدمت عليه «دار الصياد» لا يتماشى مع القول السابق المنسوب الى خبراء في الاعلام. لم يخطف التلفزيون ولا الاذاعة البريق الاعلامي. فكلاهما قطف من ثمار التقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققه النصف الاخير من القرن العشرين. ولم تكن الصحافة بعيدة عن جوانب كثيرة من هذا التطور. ان التلكس والفاكسيميلى والاقمار الصناعية والكمبيوتر والليزر، اخيراً، مكّنت الصحافة من الانتقال السريع عبر البلدان والقارات. واليوم يمكن ان يضغط المرء على زر وهو في مكتبه فيحصل على تعليقات وتحقيقات «اللوموند» و«افستيا»، و«البرافدا»، و«نيويورك تايمز» و«التايمز»... في لحظة واحدة.

ولقد قطف التلفزيون جانباً من البريق الاعلامي وبقيت للصحافة ميزتها الاولى والمتفردة، وهي عمق التحليل وجدية الاخبار والتحقيقات والعروض. وتبقى الصحافة مرجعاً للباحثين والدارسين، الباحثين عن الحقيقة في اعماق مواقعها. وهنا لا يستطيع التلفزيون، بصورته السريعة وتحقيقه او خبره المقتضب، ان يدخل في المنافسة. لهذا فإن توسيع دائرة النشر الصحفي لن تتوقف، سواء في التنوع، سواء في زيادة عدد الصفحات. وهذا ما اثبتته التجارب اليابانية والاوربية والاميركية، وهو ما تثبته تجربة دار الصياد وغيرها من دور الصحف والنشر العربية الكبرى في مصر والسعودية والكويت».

الفصل السابع العميد للمؤسس والأبناء

وصف سعيد فريجه، في حديث أجرته معه مجلة «اسكتش» الصادرة باللغة الانكليزية في بيروت، نجله بسام، مدير عام الدار، بأنه ساحر عمل^(١). وتحدث سعيد فريجه في مقابلة تلفزيونية عن احلام بسام فقال ان «مؤسسة سعيد فريجه للخدمات الاجتماعية والعلمية» هي من احلام بسام. انها فكرته. لقد اراد ان يكرم والده فأنشأ هذه المؤسسة التي تسهم كل عام بمبلغ مالي معين، ويسهم معها الاصدقاء بلورهم»^(٢)

وفي أواخر ايامه قال سعيد فريجه في حوار صحفي، «انا في السبعين من العمر، متزوج ولي ثلاثة اولاد (هم) عصام وسام والهام. وثلاثتهم يعملون في الصحافة وفي «دار الصياد» نفسها، وقد ورثوها في حياتي وقائمين فيها على اكمل وجه وخاصة بسام الذي لا يداوم في الدار تاركاً مهمته لاخته واخيه ويتجول في العواصم العربية للملاحقة اعمال الدار. واعتقد انه ناجح جداً وله علاقات ممتازة لم استطع انا ان اكسبها طيلة خمسين سنة في عملي الصحفي واكثر...»^(٣)

وتوحي الفقرات السابقة، وهي مجرد نماذج مما قاله سعيد فريجه عن ابنائه، بان فضل توسع الدار في اصداراتهما، ومشاريعها الجديدة يعود الى ابناء سعيد فريجه وخاصة الى احلام ومشاريع بسام. لكن الابناء يرفضون ربط التحولات الكبيرة التي لحقت بـ «دار الصياد» في عقدي الستينات والسبعينات بانفسهم لا بل ان بسام فريجه يقول انه حتى الاصدارات التي نشرتها الدار في عقد الثمانينات كانت بذوراً وضعها عقل سعيد فريجه. «كل البذور وضعها الوالد. انه العميد المؤسس والمخطط، وصاحب الخيال الذي امتدت احلامه الى القرن الحادي والعشرين. انني وشقيقي عصام وشقيقي الهام اوعية احلامه المستقبلية»^(٤)

لكن سعيد فريجه كتب بيده وقال في حوارات متعددة عكس ما ذهب اليه نجله

بسام. واعطى سعيد افكار ابنه بسام فضلا كبيرا لما آلت اليه الدار حتى النصف الثاني من عقد السبعينات الذي شهد صدور «تقارير وخلفيات» ١٩٧٥، و«الدفاع العربي» ١٩٧٦، و«الاداري» ١٩٧٩، بينما كان التخطيط قد انتهى لاصدار مجلة «سحر» ١٩٨٠. و«فيروز» ١٩٨٠، و«الكمبيوتر والالكترونيات» ١٩٨٤، و«فارس فيروز» ١٩٨٥.

فأين الحقيقة فيما يقوله العميد المؤسس او الابناء الاوفياء لابيهم؟ كان سعيد فريجه يركز في احاديثه وكتابه على ابنه بسام كثيرا حين يتناول الاصدارات الجديدة لـ «دار الصيد». ولم يمتنع هذا التركيز عن الانصاف بين ابناءه الذين لم تكن تسمياتهم صفة كما يقول الزميل الاستاذ سليم نصار الذي عمل رئيسا لتحرير مجلة «الشبكة» وفي الدار. فعصام هو مثالية سعيد فريجه وعصاميته في بناء نفسه بنفسه، وبسام هو بسمه الدنيا وحب سعيد فريجه لها وعيشه فيها بالطول والعرض، والحام وحى الحامه ومصدر افكاره.

بداية، رفض سعيد فريجه ان يذوب الانجال في مهنة الصحافة مثله. وحاول توجيههم الى اختصاصات اخرى تبعدهم عن رحلة العذاب التي مر بها. ولم تنجح المحاولة لان عصام وبسام والحام نشأوا في بيت ملأت الصحافة كل ركن فيه. كانوا يتامون على هدير المطابع، ويستيقظون على ضجيج كلمات الاعجاب والاستحسان والتأييد التي تلقاها مقالات و«جعبة» سعيد فريجه التي وصلت شهرتها الى آفاق عربية غير مهودة في كتابات اي صحفي لبناني قبل سعيد فريجه. استسلم الوالد لمشيئة اولاده. فصار يعايشهم في مكاتبه. واخذوا يتذوقون العمل الصحفي والاعلامي الذي كان يمارسه الاب. فطنى حب المهنة على الاولاد تماما كما طغى حب القراءة لمقالات سعيد فريجه.

انتقل عصام فريجه الى القاهرة، ودرس الصحافة في الجامعة الاميركية. اما بسام فبقي في بيروت، وانتقل من مدرسة برمانا الى الجامعة الاميركية وتخرج منها حاملا بكالوريوس في العلوم السياسية، وهو اختصاص كرس تعلق بسام بالسياسة التي احبها تظاهرات صاخبة كان يقودها ويحرض عليها تأييدا لقضايا لبنان والبلدان العربية.

ولد بسام فريجه، في السادس والعشرين من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٣٩ وحين تخرج من الجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٦٠، كان والده سعيد فريجه قد استسلم للامر الواقع بعد مقاومة ومحاولة توجيه الابناء الى اختصاصات بعيدة عن الصحافة.

وامتزجت تجربة بسام فريجه الاولى بين الدراسة الاكاديمية والحياة العملية في «دار الصيد». وحين تخرج من الجامعة كان المسرح قد اعد له ولشقيقه عصام لحوض

نعميد انيس

تجربة جديدة. فقد أمر سعيد فريجه ان يبدأ اولاده العمل الصحفي من اول السلم. «واذكر انه خلال سنوات الجامعة الرابع، كنت انزل في عطلة الصيف الى المطبعة لقص المجلات وترزيمها وتحميلها. وعشت فعلا طيلة الصيف في المطبعة اقوم باي عمل يطلب مني.

وفي العام الثاني عملت فراشا في جريدة «الانوار» حيث كنت اقوم بنقل المقالات الى المطبعة، فضلا عن خدمة المكاتب المختلفة.

وفي العام الثالث اشتغلت في الدائرة المالية والادارية، حيث اكتشفت مدى الفوضى التي كانت متفشية هناك. لذلك عندما عدت للعمل في الدار بعد تخرجي كنت مدركا لكل هذه المشاكل.

وفي الواقع عشقت العمل الصحفي. وقد عزز ذلك اكثر مثال الوالد. فهو لا يمثل لنا صورة مهنية فحسب، بل ايضا صورة وطنية نعتز بها، صورة تؤمن بالقومية العربية وتماشى مع مبادئنا وافكارنا وتطلعاتنا»^(١)

وسعيد فريجه هو الذي جعل «دار الصياد» عربة المنطلق والالتزام. وهو الذي جعلها تنطلق الى الافق العربي. «لقد نشأ في حلب. كان في الكتلة الوطنية. وكان رجال استقلال سوريا ولبنان امتدادا لبعضهم البعض. ان تطلعات سعيد فريجه عربية»^(٢)

قسم سعيد فريجه العمل بين ابناؤه حسب اختصاص كل واحد فيهم وحسب رغبته وميوله الشخصية. فقد عين عصام رئيس تحرير «الانوار» بعد ان كان هو رئيسا للتحرير. وتسلم بسام منصب المدير العام للدار. واصبحت الهام نائبة للمدير العام في اوائل الثمانينات بعد ان كانت قد مارست العمل الصحفي في عقد السبعينات عندما ترأست تحرير مجلة «سمر» كصحفية محترفة، نشأت وترعرعت في بيت صحفي كبير. «عندما تفتحت عيني على الحياة. فلم يكن هناك من فاصل كبير بين المنزل ومكاتب الدار، كونها كانت في مبنى واحد. بل كان هناك تمازج مادي وروحي مع الدار عبر سعيد فريجه الاب والصديق والرفيق والكاظم. حتى ان «جميعه» غالبا ما كانت تدخل الصحافة الى المنزل والمنزل الى الصحافة. وكانت حكايات «ام البنين» والبنين من صلب موضوعات «الحبة».

«من هذا المنطلق كنت جسدا وروحا في «دار الصياد» قبل ان ابشر العمل فعليا فيها.

وعندما دخلت مكاتب الدار للعمل، كانت اول مهمة لي في مكتب شقيقي بسام. واذكر ان عملي كان اقرب الى وظيفة «حاجب» منه الى وظيفة سكرتيرة. «خلني هذه الورقة، وهاتي تلك. تحركي وافعلي كذا وكذا...» اشتغلت عند اخي بسام حاجبة كما اشتغل هو عند شقيقي عصام حاجبا بالاضافة الى انه عمل في

المطبعة يقص الورق ويحزم ويحمل ويرزم عندما صدرت «الانوار» عام ١٩٥٩. «كان شقيقي بسام يصدر اوامره وتعليماته فاليها عن طيب خاطر لانيث له جدارتي في العمل، حتى انه كان يطلب مني ان اردد وراءه ونحن في المنزل المتفاوت التي كان يستعد لاطلاقها في المتظاهرين قبل توجهه الى الجامعة الاميركية. بعد ان تخرج من الجامعة وبدأ العمل في «دار الصياد»، اصبحت «حاجبا» لديه، واصبح راتبي الشهري ٣٠٠ ليرة. كان ذلك في العام ١٩٦٥، كما روت للمؤلف. والتزم عصام وبسام والحام بمبدأ تقسيم العمل. «لكن هذا لا يمنع في ان عصام يشارك في قرارات الادارة، وانا اشارك في قرارات التحرير. ولا نعتبر ان هذا تدخلا في اختصاص احدنا. ان جو المحبة والالفة القائم بيننا قبل وبعد رحيل الوالد يمكننا من العمل كفريق واحد، متجانس، يكمل اعضاؤه بعضهم بعضا. ولهذا مردود ايجابي كبير على اصدارات الدار وعلى جو الالفة والمحبة الذي نحرص على ديمومته داخل اسرة الدار»^{٨٢}

لقد مرت «دار الصياد» بعدة مراحل وتطورات جعلتها واحدة من اكبر دور النشر العربية، لابل اضخمها واوسعها في عدد الاصدارات وتخصصاتها وتنوعها. ومع هذا فقد بقي الانطباع بان الدار هي مؤسسة العائلة التي يشرف على مسيرة نجاحها المدير العام بسام فريجه.

ولا يوافق بسام فريجه على الرأي بان عهد العائلات قد انتهى في الصحافة، وانه اخطى مكانه الى عصر المؤسسات الصحفية العملاقة. فهو يقول: «ان صحف العالم الكبرى ملوكة لعائلات. وهي كذلك في اميركا وبريطانيا وفرنسا والمانيا. وفي اول ايار - مايو ١٩٨٩، افتتحت «الدائلي ميل» البريطانية، مبانيها الجديدة. وذهبت رئيسة وزراء بريطانيا الافتتاح. وتملك هذه الصحيفة العريقة عائلة روتنير الانكليزية منذ مئتي سنة. ونفس الشيء ينطبق على «نيويورك تايمز» و «تايم» و«لايف» و«الواشنطن بوست» وغيرها من الصحف العالمية. وهذا الامر لا يقتصر على الصحافة، والاعلام بشكل عام، بل ان نفس الشيء ينطبق على المصارف الكبرى في العالم. فالعائلة في المؤسسات المصرفية الكبرى هي الاساس، والمثل في عائلة روكفلر في الولايات المتحدة وفي اورويما الغربية فهناك امثلة اكثر من ان تعد او تحصى. «وإذا كانت العائلة هي الاساس، الا ان العصرية فرضت ظهور العائلة بمظهر المؤسسة. فصارت تطرح اسها في البورصة، وتبقى اكثرية الحصص للعائلة. ان «دار الصياد» لم تشذ عن هذه القاعدة العصرية. فقد اعدت مشروعا متكاملها هذا الخصوص منذ ما قبل الحرب اللبنانية. وحالت الحرب دون طرحنا بعض اسهم الدار في السوق، ولا زال المشروع معي. ويعرف قدامى العاملين في الدار انهم كانوا سيحصلون على نسبة من الاسهم»^{٨٣}



الإدارة الفنية المحلية: عصام وياسم تتوسطها شقيقتها المدام



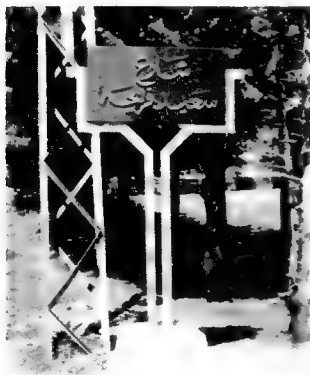
الهام في حفلة تكريمها بمناسبة منحة وسام الاستحقاق اللبناني



شارع سعيد غريجه في الميتة - طرابلس



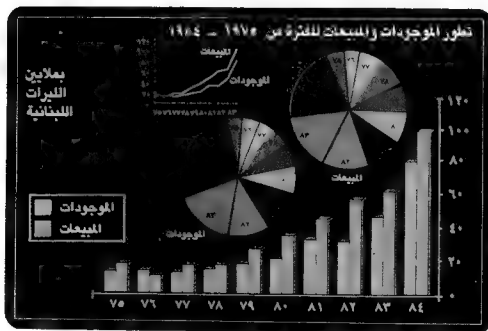
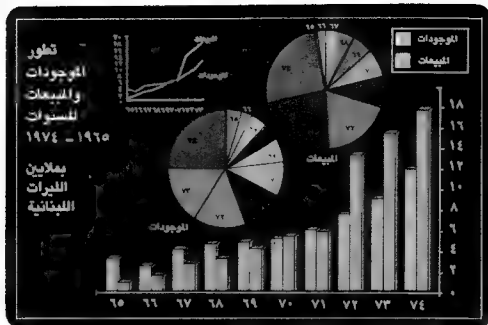
شارع سعيد فريجه في ثردان

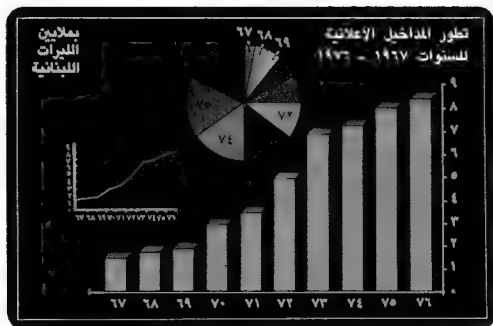
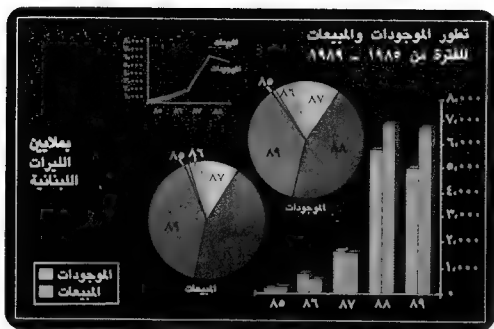


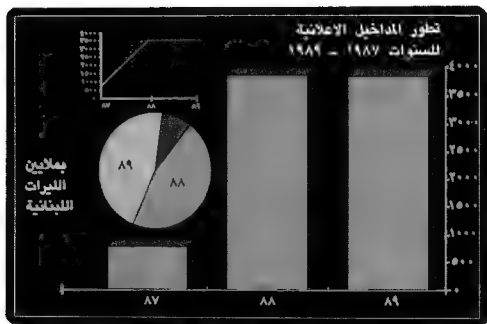
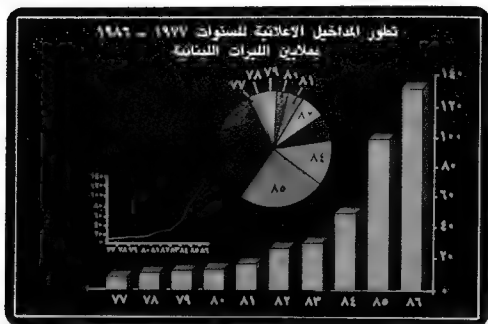
شارع سعيد فريجه في شترة، عروسة البقاع



شارع سعيد فريجه في الحازمية







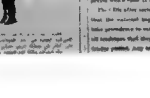
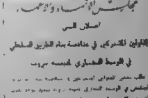
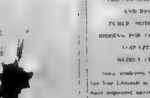
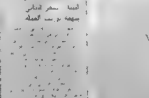
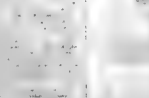
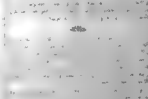
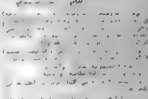
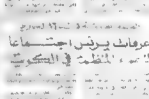
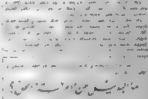
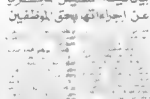
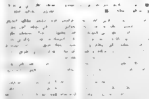
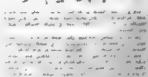
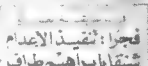
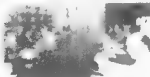
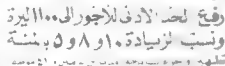
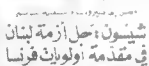


ACHABAKA

الأسبلة

تربيا الأبرق
ملكة جمال البقاء
تربي الأطفال

جرائم الغرام	جماليات العالم	نبيلة عبيد
نزفة...	في جزر	تبحث عن
جرفنا النهر	سان مورتر	أمنيات جديدة





في ظلام الليل

مهدية سحر: بوستر
لـ «سيفتر ستاكون»

طوبى و مونا
بايكل جاكسون الشرق

توم سيليك:
حب جديد في عهد

مهدية سحر: بوستر
لـ «ليلى علوى»



المجلة العربية للدراسات الاستراتيجية



أحمد دباس:
الدخلة وأنا

الدخاري

AL-DAR



ARAB DEFENCE JOURNAL

الدفاع العربي



الأردن: تقلص رقعة القطر



١٩٧٥

سواء على صعيد
التكنولوجيا أو
العمليات

مساهمات تميز بالواقعية
التدريب على مختلف
العمليات الحربية

القوات الجوية
المتكيفة
والخطط الأساسية

تطوير نظام
الدفاع الجوي
المتكامل

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

[illegible]

1970

THE FUTURE OF THE FIRM

Volume 13, Number 4, 2005
 Copyright © 2005 by Lippincott Williams & Wilkins

[illegible]

Left Prince Solomon, Mr. And.



تشياننا
وعربي الأزياء
التي هي مغلي الضلع
الأكبر عفتي
محبتي
بعض تصرفاتي نفاق
المنطقة الضلع
نساء

فايز FAIRUZ

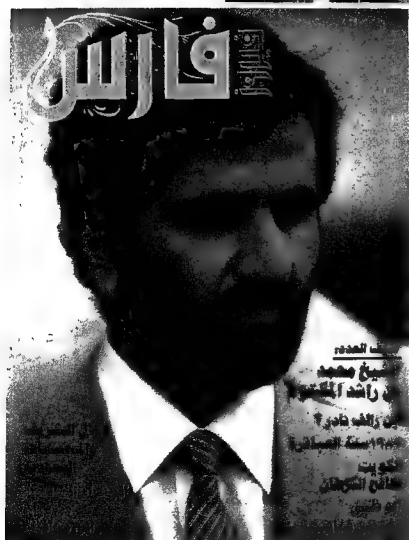
النساء ١٩٩١

المرأة الأردنية
من المهنة إلى الأمومة

تفاز من أبو صبي

سوار
سعيد فريخه
من حكاية إلى حكاية
ديانا وتهديات هذا الجيل!

الحاكي



العيد المؤسس والابناء

والانطباع الثاني بان الدار تعتمد على شخص بسام فريجه هو الآخر خاطيء . ففي «دار الصياد» اركان هم ثلاثون سنة واكثر . وقبل ايام اكرمتمهم الدار . انني استطيع ان اذكر الكثيرين ، بينهم نصري اسطفان والياس مهنا وجورج ابراهيم الخوري وانطوان ابو عبدالله وانطوان بطرس وجاك رزق .

«انا غائب عن الدار منذ ١٤ سنة بينما الدار تسير بانتظام . انني لم اوقع شيئاً باسم الدار منذ غيابي عنها طيلة هذه المدة . مما يعني ان في الدار ادارة مالية ومحاسبة تقوم بواجباتها على اكمل وجه . وفي الدار رؤساء تحرير يعملون منذ اكثر من ثلاثين سنة . ودائرة التوزيع مستمرة منذ ايام سعيد فريجه . كذلك الحال بالنسبة لدائرة الاعلانات ودائرة العلاقات العامة .

«ويشكل مجموع الادارات تنظيمياً هرمياً متكامل الاختصاصات والجوانب والاركان . ان حرب لبنان حالت دون ظهور اعمال وقرارات التنظيم الهرمي بالشكل المؤسسي المقروض . لكن هذا لا يمنع وجود هذا التنظيم الذي يتخذ القرارات وينفذها حسب السلطات المخولة له . لقد كان المؤتمر السنوي العام لـ «دار الصياد» المكان المناسب لاعلان تلك القرارات الخارجة من التنظيم الهرمي . لكن عدم الاستقرار في لبنان حال دون الاستمرار في انتظام عقد المؤتمر السنوي . وبالمناسبة فان «دار الصياد» هي اول مؤسسة صحفية عربية ابتكرت المؤتمرات السنوية لنفسها ولغيرها من دور الصحف العربية»^(١)

وكان المؤتمر العام لقيادة الدار واركانها الصحفية والادارية والمحاسبية والاعلانية والتوزيعية يناقش الخطط الخمسية ، ويقترح تعديلات عليها ، ثم يقرها ، والخطط الخمسية التي سارت عليها الدار منذ الستينات هي احدى ابتكارات بسام فريجه . «وفي عام ١٩٦٠ تخرجت من الجامعة وكنت قد درست فيها الخطط الخمسية السوفياتية . اعجبني الفكرة بالرغم من فشل تجربة السوفيات على الواقع . واقترحت تطبيقها في «دار الصياد» . وكان في ذهني ان كل خطة خمسية هي خطوة للتطوير والتحديث . وهكذا كان . نحن نجحنا حيث فشل الاتحاد السوفياتي» .^(٢)

ان الاشراف الجيد وحسن الادارة والتنظيم المبني على قواعد عصرية متطورة هي قواعد ثابتة للعمل في «دار الصياد» منذ ان امدها سعيد فريجه بدماء جديدة في اوائل عقد الستينات . وهذه القواعد هي التي مكنت «دار الصياد» من الاقدام على خطوة جريئة في كل قرار اتخذته بشأن اصدار جديد اعتبره البعض مغامرة في عالم النشر بسبب ظروف الحرب في لبنان . وبدورها ، فقد اثبتت هذه الاصدارات حقيقتين . الاولى ان النشر في لبنان لم يتوقف وان رثة البلد لا تزال تنفس . والثانية انه لولا وجود الادارة الجيدة والتنظيم الحسن في «دار الصياد» لما استمرت الاصدارات الجديدة في الحياة .

وحدث التوسع والازدهار في اصدارات «دار الصياد» بينما حدث انكماش في المؤسسات الصحفية اللبنانية الاخرى، مما يؤكد، مجدداً صحة القواعد الادارية والتنظيمية في الدار، بالإضافة الى عناصر اخرى، لا تقل أهمية، يشرح مضمونها مدير عام «دار الصياد» بالتالي: كانت «دار الصياد» تصدر خلال سنوات الحرب الاربع عشرة التي اقلقت فيها نحو ٧٠ في المئة من دور الصحافة اللبنانية بينما الجزء الكبير من الباقي هاجر الى الخارج، مطبوعة جديدة ناجحة كل عامين ونصف العام. وهذا دليل على انه اذا توافرت الادارة المبنية على الحس السليم في العمل... فانه يمكن النجاح حتى في ظروف العمل التي تفرض على غيرك اما الاقبال او الهجرة.

واعتقد ان «دار الصياد» كانت الوحيدة التي اثبتت ان العمل الصحفي الجيد يستطيع اغناك عن اي دعم خارجي، فالمبيع وبالتالي الاعلان يستطيعان رفع التمويل الخارجي عنك الذي يجد طبعاً من حريتك في التعبير.

ولقد انطلقنا في البداية من ارضية مهنية صرفة بعدما جمعنا كل عوامل النجاح. فقد كان هذا تحدياً وطنياً بالنسبة لنا، لاننا اردنا ان نثبت ان الظروف التي جعلت غيرنا يتوقف عن الاصدار، حاولنا نحن تسخيرها لاصدار شيء جديد. كما اردنا ان نثبت للعرب والعالم ان لبنان حي بقدراته، متطور بقيمه. وفي هذا الصدد اود ان اذكر ان اسرة «دار الصياد» ارتفعت من ٣٥٠ شخصاً في بداية الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥ الى ٨٥٠ مستخدماً في نهاية عام ١٩٨٨. (١١)

وترتبط عناصر النجاح بالتنظيم والتفرغ والعمل المتواصل والمتابعة والاخلاص في العمل، بالإضافة الى التخطيط السليم والتنفيذ السليم على حد تعبير بسام فرجيه. (١٢) اما فكرة الاصدارات والنشرات المتخصصة، فقد ساعدت على احراز هامش بسيط من النجاح. «لكن الذي ساعد فعلاً على النجاح هو العمل والاجتهاد والايمان برسالة الهدف ومحبته، ومدى استيعابك له. غيرنا حاول عبر السنين الماضية اصدار نشرات متخصصة، لكنها لم تنجح واقلقت. لماذا؟ لان الجهد اللازم لم يماش الفكر المتخصص وحسن التقدير، ثم المعاونة اللازمة من اشخاص كفوفين في مختلف حقول الانتاج الصحفي، كجهاز التحرير مثلاً، او جهاز الطباعة، او جهاز الاعلان. فمع الفكرة الجيدة كي تنجح، ينبغي تأمين كل الجوانب الادارية الاخرى المساعدة. فانا لا اذكر اننا نفذنا مشروعاً الا وامناً له محاسباً أولاً، ورجل اعلان ثانياً، ثم يأتي بعد ذلك التحرير الجيد والمطبوعة وشبكة التوزيع. وعندما تتأمن هذه العناصر كلها، عند ذاك فقط يمكن اطلاق المشروع الذي يكون حظه في النجاح اكثر بكثير من الفشل». (١٣)

الفصل الثامن سنوات التحدي والصمود

وضعت الحرب في لبنان صحافة البلد امام خيارات صعبة جدا، وبدا ان عصر النهضة الصحفية اللبنانية قد اقل واشرف على المغيب، إذانا بعصر مظلم زاد من حدة سنواته العجاف انكماش اقتصادي في المنطقة النفطية التي اصبحت سوق ترويج اساسية للصحافة اللبنانية في عقد السبعينات من القرن العشرين. وبعض الصحف هاجر من لبنان رغم محاولات التكيف مع الحرب. وبعضها الآخر بقي رغم ضغط الحرب نفسيا وماديا على الناشرين والموظفين والعاملين والاداريين والفنيين، وعلى الابنية والمكينات الطباعية ايضا.

وكان الفارق بين الهجرة والصمود مرتفعا جدا. واختارت «دار الصياد» القرار الاصعب: البقاء في لبنان ودفع الثمن المرتفع. ويتمشى هذا القرار مع فلسفة سعيد فريجه ونظريته في الصحافة حيث اعتبرها التزام وطني الى جانب كونها مهنة اساسها الموهبة. وجسد هذا الالتزام عصام فريجه، رئيس مجلس ادارة «دار الصياد»، في التقرير السنوي لعام ١٩٨٠ حين قال: «ولا يخفى كم يؤثر الوضع (اللبناني) على عملياتنا وكم يرتب علينا من خسائر... ومع ذلك آثرنا حب الوطن والبقاء فيه على الهجرة الى البلاد البعيدة، بالرغم من الضريبة الغالية جدا التي يفرضها علينا هذا البقاء. اننا مسؤولون امام الله والوطن، وعلينا واجب الحضور مع الوطنيين من رجالنا المخلصين لاجل خدمة وطننا وقضاياه الملحة»^(١).

وازداد ضغط الحرب وتنوعت اشكاله وممارساته وصوره. تراجعت الليرة امام الدولار. وارتفعت الاسعار العالمية. وزادت الرواتب والاجور. وهاجر الصحفيون، واصبح من بقي منهم من المحترفين عملة صعبة نادرة.

وكان لا بد من مواجهة مشكلة ضعف الليرة امام الدولار والارتفاع المستمر في اسعار الورق والشحن والمكينات والآلات والادوات بخطوتين، او بخطوة من

اثنين. اما زيادة اسعار مطبوعات الدار، واما زيادة اسعار الاعلانات. وزادت «دار الصياد» اسعار مطبوعاتها عام ١٩٧٩. ثم توقفت عن الزيادة الى عام ١٩٨٢. وعذلت اسعار الاعلانات. وبقي الايراد الاعلاني عاجز وحده عن تغطية المصاريف وامتصاص الزيادات التي تطرأ على كل شيء: الاجور والرواتب والشحن والورق والمكينات.

وحين نشبت الحرب بين العراق وايران، فيما سمي حرب الخليج، تضاعفت حدة مشكلة الصحافة اللبنانية. فدخل الخليج هي البلدان الرئيسية التي يتوجه اليها المعلن الغربي لترويج متوجاته عن طريق الاعلان. واستمرار حرب الخليج وتأثيرها السلبي على دول الشرق الاوسط وتدنّي اسعار النفط وحجم الانتاج، هي عناصر اثرت بشكل بالغ على ايرادات الصحف، وانتهت الى تدني وهبوط في الميزانيات الاعلانية من جانب المعلنين الغربيين واليابانيين على حد سواء.

وجاءت الكارثة الكبرى مع الغزو الاسرائيلي للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢. ودخلت «دار الصياد» تجربة قاسية مع مطلع شهر حزيران - يونيو من هذا العام. فقد تعرض مينائها، عدة مرات، لقصف عشوائي اعمى. اصابه اصابات مباشرة، والحق به اضرارا مختلفة.

«وكان افراد اسرة الدار، من محررين وموظفين وعمال، يتعرضون اثناء تأدية عملهم اليومي لاختطار القصف، وتمركات الجيوش المتحاربة. ولكن بالرغم من ذلك كله، استمر دولا العمل في الدوران. الصحف لم تنقطع عن الصدور، والمطابع لم تتوقف عن الحركة، ومختلف الاقسام الادارية لم تراجع عن تقديم الخدمات.

وبذلت دائرة التوزيع جهودا جبارة، بالتعاون مع غيرها من الدوائر الادارية. لتأمين وصول «الانوار» والمجلات الى بيروت المحاصرة والمناطق اللبنانية الاخرى التي كان من المعتذر دخولها.

«كما ان اغلاق مطار بيروت... اجبر الادارة على تأمين شحن الصحف بطريق البحر الى قبرص. ومن هناك كانت تشحن جوا الى مختلف الدول العربية والاجنبية. ولم تكن عملية الشحن سهلة على الاطلاق. فالبواخر كانت تجبر على التوقف ساعات طويلة في عرض البحر بانتظار خضوعها لعملية المراقبة العسكرية. وفي مراقء قبرص كانت المعاملات الجمركية بطيئة للغاية.

«وكل ذلك يجعل صحفنا تصل متأخرة الى مطار لارنكا، حيث كانت تتجمد فترة اخرى بانتظار وصول الطائرات.

«وبالاضافة الى تلك الصعوبات، فان الدار تكبدت مبالغ باهظة في عملية الشحن. كما ان وصول صحفنا متأخرة الى الاسواق العربية والاجنبية، ادى الى

سنوات التحلي والصمود

تراجع التوزيع وبالتالي الى الغاء بعض العقود الاعلانية...
«وهذه هي السنة الثامنة التي تنكبد فيها مع الوطن الخسائر الباهظة ويضيق منا الجهد الكبير من دون ان يؤثر ذلك في ارادة الصمود والرغبة في العطاء»^(٣)
وفي عام ١٩٨٤ تدمر المبنى وبقي الصرح الذي شيلده سعيد فريجه. واحال القصف المستمر على «دار الصياد» البناء الى مكان غير صالح للاستعمال. ووجدت الدار نفسها امام الحاجة الملحة لايجاد مكان تستوئب فيه ما تبقى من اقسام في البناء الذي اقامه العميد المؤسس.

«لكن يبقى ان الظروف الاقتصادية والامنية لا تسمح لنا باجراء اي دراسة لترميم الدار القديمة او إعادة بنائها. وهذا يعني ابقاء المكان كما هو في حالته غير الصالحة دون ان يتسنى لنا الافادة منه بأي شكل من الاشكال. وهذه خسارة اخرى تضاف الى خسائرنا المتراكمة كأنه كتب علينا ان نبقي في خانة الخسارة هذه دون ان نرى اي بصيص امل للخروج من هذا النفق المظلم الذي نحن فيه...»^(٤)

واخترت الحرب في قرارات الدار الخاصة بشراء تجهيزات ومعدات طباعية وفنية باتت ضرورية لتطوير قدرات الدار الطباعية وتنوعيتها في وقت اشتدت المنافسة التي جاءت من الصحافة اللبنانية المهاجرة ومن المؤسسات الصحفية العربية الفخمة في الكويت والسعودية وبقية بلدان الخليج.

«ثم ان بلدان الشرق الاوسط كلها تتخط بأزمات امنية واقتصادية حادة، بدأت تؤثر بصورة سلبية على عملياتنا في اسواق تلك البلدان.

«ان حرب الخليج ما زالت مستمرة. وقد كان لها تأثير سيء على توزيعنا في العراق. اما في البلدان المنتجة للنفط، وهي اسواق رئيسية نعتمد عليها كثيرا في مبيعاتنا واشتراكاتنا، فقد تأثرت كثيرا بسبب تدني اسعار النفط الى حدود ١٢ دولارا للبرميل الواحد، بعد ان كان البرميل الواحد يباع بسعر يفوق ٣٥ دولارا. وقد رافق هبوط الاسعار تدني الانتاج، وبالتالي تراجع هائل في الايراد، مما سبب لتلك البلدان ازمة اقتصادية حادة كان لها هي ايضا تأثيرها السيء على مبيعاتنا واشتراكاتنا هناك»^(٥)

وفي لبنان، تدهور الوضع الاقتصادي الى حدود الخطر الحقيقي الذي اصاب شظاياه كل فرد وبيت واسرة ومعمل وشركة ومؤسسة ومصنع وإدارة حكومية او خاصة. وتضخم هرم المأساة اللبنانية بتراجع سعر الليرة وقيمتها الشرائية، وارتفعت الاسعار بشكل جنوني ولم تعد تقف عند سقف. ولم يعد اللبنانيون يعرفون كيف يتعايشون ويتكيفون مع الظروف المعيشية التي تستقل من حال الى اسوأ في كل ساعة ويوم.

«ولولا جلوة من امل باقية في نفوس قلة مخلصه من الناس المؤمنين الذين ما زالوا

يتشبثون بأرضهم ووطنهم ويتطلعون الى غد مشرق بتناول، لكان من الجائز القول ان كل شيء في الوطن قد سقط.

«ونحن «دار الصياد» يشرفنا ان نكون واحدا من هذه القلة. لقد آتانا بالوطن وعقدنا العزم على البقاء فيه، والصمود الى جانب من صمدوا من ابناؤه المخلصين، بالرغم من كل ما واجهنا من صعب وما اصابنا من اضرار فادحة، رافضين الاغتراب الى حيث سبقنا الكثير من الصحف المهاجرة، مؤثرين البقاء ومتابعة الطريق مهما كانت طويلة وشاقة، ومهما كان الثمن غاليا.

«وفي الواقع فقد كان الثمن غاليا جدا والخسارة باهظة وفوق ما يحتمل. وبعض الخسائر لا يعوض كالمستندات والمراجع والصور التي فقدناها. وكلها ذات قيمة صحفية وتاريخية يصعب تقديرها بثمن».^(٣)

وازاء كل تلك المصاعب والخسائر مرت مجلة «الصياد»، دون مطبوعات الدار الاخرى، بتجربة الانتقال الى لندن، بعد ان كانت قد مرت عام ١٩٧٨، بتجربة اولى حين انتقلت للطباعة في باريس.

بدأ تخطيط «دار الصياد» لنقل مجلة «الصياد» الى الخارج لانه «اصبحت لنا فعالية قوية هناك، تساعد في دعم وجود واستمرار الدار في لبنان».

وفي ظل الاوضاع المتردية «وعدم الرؤية للمستقبل القائم، فقد ادركت ادارة الشركة ابعد هذه الحال التي تنعكس على نشاطات الدار مما يزيد من خسائرها في المستقبل. وقد بدأت التخطيط لطباعة مجلة «الصياد» واصدارها من لندن في المستقبل القريب، بحيث لم يبق في لبنان محررون سياسيون في المستوى المطلوب لاصدار المجلة. اذ غادر معظمهم لبنان الى الخارج وبنوع خاص الى اوروبا، حيث استقروا مع عائلاتهم وحصلوا على اخونات عمل مما يسهل عليهم ممارسة اعمالهم. ونية الادارة وتخطيطها ان يبقى لبنان مركز الثقل في التحرير، والاستعانة بمحررين متشرين في اوروبا واميركا والعالم الغربي، على ان تجري طباعة المجلة في لندن، وتقوم هيئة تنسيق للمحررين بمساعدة شركة بريطانية تساعد على الخدمات المطلوبة من تنسيق وتحرير وطباعة وشحن وخدمات اخرى تحتاج اليها عملية اصدار المجلة من لندن».

وبالفعل تم، كما جاء في التقرير السنوي لعام ١٩٨٣، اكمال الاستعدادات في الربع الاول من عام ١٩٨٤، وانتهت كل التحضيرات الفنية والمالية والادارية والتنسيق التحريري والامور القانونية والتعاقدية المطلوبة. وفي الرابع من نيسان/ابريل ١٩٨٤ صدر العدد الاول من «الصياد» الذي جاء جديدا في الشكل والمضمون والاخراج «فلاقت وثبتها الاقبال من القراء والتقدير من الصحافة العربية والعالمية».

سنوات التحدي والصمود

كانت كلفة الاصدار من لندن مرتفعة وباهظة جدا نظرا لارتفاع اسعار المواد والصف والاجور. «وتحت وطأة هذه الاعباء الثقيلة والخسائر الفادحة التي اصابتنا، كان لا بد من التفكير باعادة الطباعة الى لبنان. وقد تم ذلك من دون ان نسقط من حسابنا تلك الظروف الصعبة التي ما زالت تحيط عملنا بالمخاطر...».

وعادت «الصيد» الى الطباعة في بيروت بعد اقل من سنتين من تجربة نقل الطباعة الى لندن، وبقيت ظروف لبنان تسيير من سيء الى اسوأ.

لكن رغم المنافسة القوية التي واجهتها مطبوعات «دار الصيد» من الصحافة اللبنانية المهاجرة الى اوربا ومن الصحافة العربية في الكويت والسعودية وبقية بلدان الخليج، نظرا للامكانيات الضخمة المتوفرة لديها، ورغم تحديات التكنولوجيا العصرية المتطورة التي دخلت على الماكينات الطباعية ومجهزاتها المختلفة، فان الدار استطاعت الصمود في مواجهة الظروف الصعبة، والمستحيلة احيانا، وتفوقت في المنافسة القوية، محتفظة بدورها الرائد في الصحافة العربية.

كان لا بد من خطوات تطويرية ملحة رغم كل شيء.

عام ١٩٨٠ اشترت «دار الصيد» آلة تمحيس الافلام PROCESSOR لاستعمالها في تحسين نوعية التصوير الميكانيكي بطريقة الكترونية. فأصبح لدى الدار آلتان من هذا النوع، حيث كانت قد اشترت آلة مشابهة عام ١٩٧٩.

كما اشترت آلة للتصوير وتظهير الافلام بطريقة متطورة. CONTACT DOWN FRAME، وهي ايضا آلة ثانية اشترتها الدار خلال عام واحد.

واشترت آلة ثالثة خاصة بفرز الالوان COLORS SCANNING MACHINE. وفي عام ١٩٨٢، ورغم الحصار، اضافت «دار الصيد» معدات جديدة الى التجهيزات الطباعية الموجودة لديها، فاشترت ماكينة تجليد وماكينة صف تم تركيبها وتشغيلها وهما جديدتان.

وزادت اصدارات الدار رغم بقاء الغمامة السوداء في سماء لبنان. باختصار كانت الاستجابة في «دار الصيد» اكبر واقرى من تحدي الحرب وتحديات ظروف المنطقة الاقتصادية والمالية. وتكمن وراء هذه الاستجابة عناصر توزعت بين القيادة والادارة والتحرير وبقية العاملين في الدار، بالإضافة الى التثبث بالفرصة التي زرعهما سعيد فريجه في ممارسة المهنة من منطلق وطني متجذر بالارض.

يأتي في مقدمة هذه العناصر السيلة الهام فريجه، نائبة المدير العام، وهي التي اثبتت شجاعة نادرة خلال الاحداث سواء من خلال حضورها المتواصل في الدار، او بمتابعتها مسؤولية العمل الى جانب الموظفين الذين لم يتخلفوا في اسوأ الحالات واخطرها على حياتهم. وبهذا استطاعت «دار الصيد» ان تحافظ على «استمرارية العمل ولو بالحد الأدنى الذي حصل به» في بعض الحالات.

ثم ان بسام فريجه، عضو مجلس الادارة والرئيس المدير العام، «يبدل باستمرار جهودا خارقة تجعل «دار الصياد» اكثر متعة وقوة، وتحافظ على دوران دولاب العمل فيها. وكم من مرة اوشك هذا الدولار التوقف بسبب الحسائر الفادحة الناتجة عن الحرب اللبنانية، ثم عاد الى حركته السابقة بفضل اخلاص بسام ونشاطه وخبرته الصحافية والاعلانية، كذلك قدرته على التعاون المنتج مع جميع رفاقه في الدار. ويعتبر اسلوب العمل القائم بين بسام والهام فريجه، عضوة مجلس الادارة ونائبة المدير العام، مثالا يُحتذى في ادارة المؤسسة وتأمين استمراريتها ونجاحها. والصفات الشخصية التي تتمتع بها السيدة الهام، ومن ابرزها التضحية والاستعداد للعطاء المهني رغم المخاطر، تزيد من فعالية هذا الاسلوب»^(٣).

وثمة عنصر اضافي في هذا المجال ذكره الدكتور محمد جابر الانصاري، وهو الذي خبر العمل في «دار الصياد» واكتشف سر نجاحها وصمودها واستمرارها. فقد طرحنا عليه سؤالاً من واقع خبرته في الدار قلنا له: كان سعيد فريجه يعزو امر ادخال «دار الصياد» الى روح العصر الى ابنائه، وخاصة بسام، بينما ابناؤه يعزون النجاح الى العميد المؤسس. فأي الرأي ترجحون؟

اجاب: «اعتقد ان بسام تقمص فضائل والده. لقد استطاع بسام ان يرث وان يحسد الكثير من خصائص والده. صحيح انه لم يرث عنه خاصية الكتابة بالذات، لكنه ورث عنه بقية الاشياء.

ورث عنه العلاقات الانسانية.

ورث عنه القدرة على الحوار مع الآخرين.

ورث عنه المرونة في العمل وخلق العلاقات مع الناس في مختلف المستويات. ان لسعيد فريجه فضل التأسيس ولابنائه، وخاصة بسام، فضل المواصلة. ولو ان بسام لم يستطع ان يحسد تلك الخصائص لتوقف العمل لان الكثير من المؤسسات، وبدون ذكر الاسماء، لم تنجح فيما نجحت فيه «دار الصياد». وتوجد في العالم العربي دور صحفية شهيرة نجحت بفضل مؤسسها، واستقطبت في حياة مؤسسها كتابا شهيرين، وكان لها التأثير الاكبر بين المؤسسات الصحفية. ويمكن في بعض الاحيان، كانت تنافس «الصياد» وتزايد عليها. لكن بمجرد ما انقطعت حياة المؤسس، لم يكن هناك اناس يواصلون الرسالة. فمن هذه المقارنة، نستطيع ان نقول ان الذين يواصلون الرسالة مهمين. من هنا دور ابناء سعيد فريجه، وخاصة بسام»^(٣).

لقد بنى سعيد فريجه شبكة من العلاقات الانسانية، داخل الدار وخارجها. وكان لهذه الشبكة الانسانية الفلذة احسن الاثر على نفوس العاملين في الدار وهي التي دفعتهم الى التضحية في سنوات الحرب لابقاء «دار الصياد» في مركز قيادي متقدم في

ميداني الصحافة اللبنانية والعربية.

«ولا يسعنا جميعاً، سوى مواصلة بذل الجهود لمواكبة التطور الصحفي، من كافة نواحيه التحريرية والتقنية والإدارية، خدمة للقارئ في لبنان وخارجه.

وهذا التصميم يساهم في تخليد ذكرى فقيدنا الكبير سعيد فريجه، ورفع شأن الدار التي بناها حجراً حجراً وبذل حياته في سبيل استمرار تقدمها معنوياً ومادياً.

وعندما رحل سعيد فريجه عام ١٩٧٨ في أحلك ساعات الحرب، ترك خلفه تراثاً بارزاً من أدب الحياة والسياسة، وقلعة صحفية ترتفع فوقها رايات مطبوعاته الكثيرة الناجحة. كذلك ترك لنا أسلوباً أساسه العقل والمحبة والعطاء والنشاط، ينير لنا الطريق للمحافظة على هذه المنجزات ودعمها باستمرار»^(١)

والقوة الرئيسية التي دفعت «دار الصياد» إلى تحقيق أهدافها في سنوات الحرب هي روح العطاء والإخلاص المهني السائدة في الدار «والتي تجلّت في أحلك الساعات وأقساها. بالإضافة إلى التعاون الممتاز بين الأقسام التحريرية والإدارية والطباعة، وفي داخل كل قسم. والأمثلة على الإخلاص والتعاون كثيرة...». لقد أبدى الموظفون في الدار روح المسؤولية، وتحملوا بالصبر وهم يثبتون جذارتهم وأهليتهم المهنية والوطنية على حد سواء.

وترى السيدة الهام فريجه أن الصمود «فعل إرادة. هو فعل إيمان يتجسد بتصميم على مواجهة العقبات، وعلى رفض التراخي والاستسلام للواقع الأليم والمصاعب. «أنه التحدي. التحدي الذي عايشته «دار الصياد» منذ ما قبل اندلاع الحرب، وفي خلال الحرب، وخاصة في الأشهر الأخيرة منها حيث كان العمل مغامرة بكل معنى الكلمة»^(٢)

«أنه التحدي الذي واجهه سعيد فريجه في حياته بكل العصامية والجراءة والتمرّد على الواقع. فكان أن انطلق - بالعرق والسهر والهموم - من «الصياد»، إلى «دار الصياد»، ليؤسس مدرسة في الصحافة وهو الذي لم يدخل في حياته مدرسة.

«فمن كانت هذه قاعدته، فلا بد له من أن يصمد، بل من أن يحافظ على هذا الارث وعلى هذا التراث الذي يحكي سيرة حياة كانت أمثلة في التحدي والصمود.

«أن استلهم روح سعيد فريجه كان دافعاً رئيسياً للمواجهة، بل للاندفاع نحو مزيد من العطاء، ولإكمال الرسالة بحيوية الشباب المستتلة إلى حكمة الشيوخ.

«وبالطبع لم تكن دراية وعقلانية عصام فريجه بعيدة عن عوامل الصمود، وهو الذي بالتحليل الواعي والتوجيه الرصين، والتصرف الأخوي المحب، قد حافظ على ميزان الاعتدال والانفتاح في ظروف انقلبت فيها كل الموازين.

«وتكتمل قاعدة عوامل الصمود بدنياميكية بسم فريجه وهو العقل الخلاق والمشرقة والمحرك والدافع لكل تطور وتجديد. ففي الوقت الذي أرخت فيه

عصر الصحافة العملاقة

الاحداث يثقلها على التفكير والتصرف في لبنان، كان بسام الفكر النير والقلب المفتوح والنيج الذي يمد الدار واسرتها بمقومات الصمود والنمو. «من هنا، لم يكن الصمود مجرد ظاهرة عابرة، بل كان تراثا وارادة وموقفا، ليس مني فقط، بل ومن رفاق وزملاء اختاروا في الفترات الحرجة، الاقامة تحت وابل القصف في «دار الصياد»، لتأمين صدور مطبوعاتها في المواعيد المحددة وفي مستواها الصحفي والتقني المعروف».^(١٠)

حواشي ومراجع

تقديم

- (١) منح الصلح، مفكر وكتّاب لبناني، ذكر العناصر السالفة الذكر للمؤلف.
- (٢) يسلم فريجه، مدير عام دار الصياد للمؤلف.
- (٣) نشرت مجلة «الصيد» فقرات عما قاله الدكتور البستاني في عددهما الصادر بتاريخ العشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩.
- (٤) المرجع السابق.
- (٥) مقدمة التقرير السنوي لعام ١٩٨١ الذي قدمه رئيس مجلس الإدارة عصام فريجه الى الجمعية العمومية.
- (٦) زاد العدد الى اثني عشرة مطبوعة كما ستري في فصل لاحق.
- (٧) التقرير السنوي لدار الصياد عام ١٩٨٠.
- (٨) ولي تواريخ لاحقة اطالقت بلديات شتورا وبيروت وطرابلس اسم سعيد فريجه عل شوارح معروفة في هذه المدن اللبنانية المعروفة.
- (٩) التقرير السنوي لعام ١٩٨٧.
- (١٠) المرجع نفسه.

الفصل الأول

- (١) كتاب «تطور الصحافة السورية في مئة عام»، الجزء الأول، «دار النضال» - بيروت ١٩٨٢.
- (٢) راجع ما كتبه محمد حسين هيكل عن مواقف سعيد فريجه من سجن مصطفي امين في فصل «وفاته نموذجي».

الفصل الثاني

- (١) اديب مروة، «الصحافة العربية نشأتها وتطورها»، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١.
- (٢) جاد التتريف في عاصمة القلما سعيد فريجه في معهد الصحافة، بيروت، ١٩٦٩.
- (٣) نقب الصحافة اللبنانية السابق.
- (٤) من عاصمة القلما رياض طه بتاريخ ١٩٧٤/١/٢٦، وقال فيها ايضا: «يصمون الصحافة بالحفوف الى

- ضبط المال. والاولى تحرير من الضغوط للكتابة التي قد تضطرها الى التخلي عن استقلالها. ان تدخل الحكومة يجب ان يكون من اجل منح الصحافة متاحة ضد المفريات وحالات الضعف...».
- (٥) وفي السياق نفسه قال رئيس حكومة لبنانية: «ان الاذاعة هي جريدة الحكومة». ورد عليه رياض طه قائلا: «تعتبر الصحافة نفسها اذاعة الرأي العام».
- (٦) ان الدوافع الايديولوجية - العقائدية هي وراء الصحافة الحزبية والحكومية. وهذه ليست مجال الدراسة والنقد والتقييم هنا.
- (٧) نقلها المؤلف ادب مروءة عن كتاب «أوروبا السياسية» لمؤلفه توفيق وهبه.
- (٨) ادب مروءة، مرجع سابق، ص ٢٥٣.
- (٩) المرجع السابق: ص ٢٥٣.
- (١٠) رياض طه، من محاضرة له بتاريخ ١٩٧٤/١/٢٦.
- (١١) سعيد فريخه، مقابلة صحفية اجريتها معه مجلة «الجمهور الجديد» اللبنانية بتاريخ ١٩٧٣/٤/١٢.
- (١٢) يوسف غانم، كتاب «مشاهد الرجال»، والنص مقتول عن كتاب ادب مروءة، مرجع سابق.
- (١٣) ادب مروءة، مرجع سابق.
- (١٤) مقابلة اجريتها معه مجلة «المواثيق»، وقال فيها: «همن لائحة السامعين التي نشرت وفقا لتأويل المطبوعات... يتبين اني لا املك اكثر من ١٠،٦٥ في المئة من الاسهم. اما مجموع ما يملكه وروثة جبران تويني - مؤسسة النهار - فهو ٢٧٨٧ سهرا فقط. بينما يملك المحررون ٢٦،٨٧ في المئة من الاسهم. وقد جرى تملكهم هذه الاسهم لقاء نصفية جزء من تعويضاتهم...» ان ٢٧ في المئة من جريدة «النهار» يملكها وقف خيرى كهي، وهو امر قديم منذ تأسيس «شركة النهار». ويقول الدكتور ميشال الخريب، في كتابه «الصحافة اللبنانية والعربية»، بيروت، ١٩٨٢ ان الصحفي اللبناني اسس جريدة «النهار» عام ١٩٣٣. وكان قد مارس الصحافة طويلا منذ ١٩٠٨، بانثا في باريس. ثم مصر، ثم بيروت، محررا في عدة صحف. وعين جبران تويني سفيرا للبنان. في كل من الأرجنتين والاوراغواي والتشيلي. وعين وزيرا للمعروف. وانتخب نقيبا للصحافة عام ١٩٤٦. وبعد وفاته عام ١٩٤٧ انتقلت «النهار» الى ابنه غسان إثر تسوية مع بقية الورثة... ثم تطورت الى شركة مساهمة باسم «دار التعاونية الصحفية».
- (١٥) ياسر هوراي، صحفي لبناني تسلم رئاسة تحرير اكثر من مجلة لبنانية.
- (١٦) راجع تفاصيل رأي مدير عام دار الصياد بالمشروع الفردي والمشروع الصحفي الحالي في فصل آخر من الكتاب.
- (١٧) من اجوبة الاستاذ مصطفى امين طرحها عليه المؤلف من طريق مكتب «دار الصياد» في القاهرة.

الفصل الثالث

- (١) من حديث اعطاه سعيد فريخه الى جريدة «الجزيرة» السعودية ونشرته في ١٢ آذار - مارس ١٩٧٨.
- (٢) المرجع السابق. وفي نفس الحديث قال سعيد فريخه ان «دار الصياد» اصدرت بعد ذلك الدفء العربي وسر والاندري وملحق التوار. «وكل ذلك بفضل اولادي اللذين يعملوا هذه الاعمال الشاقة وما زالوا».
- (٣) حديث انقاضي لسعيد فريخه نشرته «الانوار» بتاريخ ١٢ آذار - مارس ١٩٧٨.
- (٤) من محاضرة القاها سعيد فريخه في قاعة الاجتماعات الكبرى في الجلسة الاميركية في بيروت يوم ١٩ كانون الثاني - يناير ١٩٧٣.
- (٥) كانت «دار الصياد» سابقة في هذا المضمار وتبعتها دور ومؤسسات صحفية عربية اخرى.
- (٦) ادب مروءة، مرجع سابق، ص ٢٨٠ - ٢٨١. هذا وكان سعيد فريخه اول رئيس تحرير لـ «الانوار» في حين شغل هشام ابو ظاهر منصب مدير التحرير وعصام فريخه الذي درس الصحافة في القاهرة، تسلم سكرتيرية التحرير، ثم اوكلت اليه في تلويح لاحق رئاسة التحرير.
- (٧) انضمت هذه النسب بسبب الحرب في لبنان وصارت نسبة الخدمات الانسانية والطبية اكثر من لوريين في المئة. وهذا طبيعي في الظروف الاستثنائية التي تقتضي توفير الاولويات.

(٨) الدكتور فؤاد ابو زيد «الصحافة المتخصصة»، عالم الكتب، ١٩٨٦.

(٩) للمرجع نفسه، ص ٤

الفصل الخامس

(١) من حديث اعطاه سعيد فريجه الى مجلة «صوت الشباب» كلية بيروت الجامعية، في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٤.

(٢) جاء ذلك في محاضرة القاها سعيد فريجه في الجمعية الاميركية في بيروت بتاريخ ١٩/١/١٩٧٣.

(٣) فقرات من حديث اعطاه سعيد فريجه لصحيفة «الجزيرة» السعودية ونشرته بتاريخ ١٢/٣/١٩٧٨.

(٤) محاضرة القاها سعيد فريجه في معهد الصحافة، بيروت، ١٩٦٩.

(٥) عصام فريجه، رئيس مجلس ادارة «دار الصياد» في رده على استئلة المؤلف.

(٦) الهام فريجه، نائبة للمدير العام، في ردودها على استئلة المؤلف.

(٧) بقصد تحويل «الصيد» الى دار تصدر عنها عدة صحف ومجلات.

(٨) من حديث الدكتور محمد جابر الاتصاري الاستاذ في جامعة الخليج في البحرين الى المؤلف.

الفصل السادس

(١) يمكن مراجعة قصة بناء «دار الصياد» في الحازمية كما رواها سعيد فريجه بقلمه في مجلة «الصيد» الصادرة بتاريخ العشرين من كانون الثاني - يناير ١٩٥٥.

(٢) من حديث اجريته مجلة «الجمهور الجديد» اللبنانية مع سعيد فريجه ونشرته بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٣.

(٣) للمرجع نفسه.

(٤) جريدة «الانسوار» التاريخ ١٧/١/١٩٧٣.

(٥) كان الميكرو فيلم اتية المؤسسات الصحفية اللبنانية في تلك الحفلة حيث لم يكن الكمبيوتر قد دخل الى الاستعمالات الاعلامية بعد.

(٦) وثمة بادرة سابقة على هذه اتخذها سعيد فريجه في اواخر عقد الخمسينات حين اصدر جريدة «الانوار». فبعد ان تمركزت الصحف العربية في دور صحفية ضخمة وزاد توزيعها وارتفعت نسبة ايراضيها اوتفادها بالغا، اخذت تزيد من مرتبات محرريها وكتابها الى ان بلغ الامر بجريدة «اخبار اليوم» ان اصبحت تدفع لافل محرر او غير مبلغ مئة جنيته شهريا. وقد اخذت «اخبار اليوم» بهذا العمل جميع المحررين في مصر كما اخذت جريدة «الانوار» اللبنانية التي رفعت اجور محرريها فاضطرت معظم الدور الصحفية الاخرى الى مجاراتها في رفع رواتب محرريها وموظفيها.

(٧) في مقابلة خاصة مع المؤلف جرت في ايار - مايو ١٩٨٩.

الفصل السابع

(١) نشرت «الانوار» الحديث باللغة العربية في ايلول - سبتمبر ١٩٧٣.

(٢) عرض تلفزيون لبنان المقابلة في شهر نيسان - ابريل ١٩٧٥. وانشئت «مؤسسة سعيد فريجه» في الاصل لتقديم المساعدات المالية والمعنوية والطبية في حقل الاعلام وللعلماء في قطاع الاعلام. الا ان الظروف التي عر بها لبنان، والمآسي التي يتعرض لها اللبنانيون ضمن جميع الفئات والقطاعات والمناطق شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، جعلت بالمؤسسة الى ان تولي الرعاية الاجتماعية والشؤون الانسانية الحياتية القسم الاكبر من اهتمامها، بحيث تكون اكثر استجابة للظروف وتكون معوناتا اكثر فائدة، ولتصب في المطلة افضل واتبع... كما جاء في كراس «دار الصياد» تاريخ في سطور المصادر عن الدولار، بلا تاريخ. وتبل نشوب الحرب في لبنان عام ١٩٧٥، اشتركت المؤسسة عام ١٩٧٤ مع مؤسسة طومسون البريطانية، باقامة دورة تدريبية لمحرري الصحف العربية

هي الأولى من نوعها في لبنان والبلدان العربية، ويقول مدير عام دواير الصياد في مقابلة مع مجلة الشرق الأوسط السعودية ان الهدف الاساسي من وراء المؤسسة، كما وضعها مؤسسها سعيد فريجه، هو تطوير الكائنات المصيرية، سواء في القطاع الاعلامي، او الاعلامي، او الطباعي، او حتى التوزيع التجاري، عن طريق ايجاد المجلين منهم الى الغرب بالذات، سواء من دواير الصياد او من المؤسسات الاخرى التي تشمل معها. وكان الهدف ايضا رصد ٢٥ في المئة فقط من هبات صندوق المؤسسة للاعمال الانسانية. لكن منذ بداية الحرب اتمكن دور المؤسسة، فاصبحت نسبة ٢٥ في المئة تنصب لاياد المبتعثين الى الخارج لتحسين مهنة الصحافة، بينما الـ ٧٥ في المئة الباقية اصبحت تذهب كمساعدات انسانية، لان هذه هي حاجة لبنان، اذ لا يمكن ابدا في ظل هذه الاحوال ارسال شخص الى لندن ليتعلم مهنة الاعلام واتفاق خمسة ملايين ليرة عليه سنويا بمعدل سعر الصرف الحالي، في الوقت الذي يمكن الاستفادة من هذا المبلغ في مساعدة مئة عائلة اصبحت بتضجير سيارة او هجرت مناطقها المختلفة.

- (٣) نشرت المجلات صحيفة والجزيرة السعودية بتاريخ ١٢/٣/١٩٧٨.
- (٤) قال مدير عام دواير الصياد هذا الكلام للمؤلف في مقابلة خاصة اجراها معه في شهر ايار - مايو ١٩٨٩.
- (٥) من حديث له نشرته مجلة الشرق الأوسط السعودية، العدد ١٤٨.
- (٦) من حديث اجراها معه المؤلف، مرجع سابق.
- (٧) المرجع السابق.
- (٨) للمرجع نفسه.
- (٩) للمرجع نفسه.
- (١٠) للمرجع نفسه.
- (١١) من حديث، بسام فريجه الى مجلة الشرق الأوسط، مرجع سابق.
- (١٢) من حديث اجراها معه المؤلف، مرجع سابق.
- (١٣) من حديث مع مجلة الشرق الأوسط، مرجع سابق.

الفصل الثامن

- (١) جاء هذا الاعلان بعد ان نقلت دواير الصياد مجلة والصياد الى بليرس في بحيرة قصيرة لم يكتب لها النجاح.
- (٢) عصام فريجه، رئيس مجلس الادارة، التقرير السنوي لعام ١٩٨٢.
- (٣) التقرير السنوي لعام ١٩٨٥.
- (٤) للمرجع نفسه.
- (٥) التقرير السنوي لعام ١٩٨٦.
- (٦) التقرير السنوي لعام ١٩٨١.
- (٧) قال الدكتور الاتصاري هذا الكلام للمؤلف في جلسة الخليج في البحرين والتي يعمل فيها استغفا.
- (٨) التقرير السنوي لعام ١٩٨١.
- (٩) تقصد القتال الذي نشب ما بين آذار - مارس ١٩٨٩ وابلول - سبتير من العام نفسه.
- (١٠) من حديث اجراها المؤلف مع السيدة العام فريجه في تشرين الاول - اكتوبر ١٩٨٩.



نبذة عن المؤلف

محمد عبد المولى الزعبي كاتب وصحفي عربي نشر اول كتاب له عام ١٩٥٨ بينما كان لا يزال في المدارس الثانوية في طرابلس، لبنان. وبعد ان حصل على البكالوريا اللبنانية حصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة القاهرة عام ١٩٦٤ وعمل في الصحافة في بيروت، ثم عاد الى الدراسة وحصل على درجة ماجستير العلوم السياسية بتقدير جيد جدا من جامعة القاهرة عام ١٩٦٩ عن اطروحته «الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨ - ١٩٦١، تجربة في الوحدة العربية». وانضم عام ١٩٧٠ الى اسرة تحرير «الحوادث» اللبنانية وعمل رئيسا لقسم الشؤون الدولية وقسم الشؤون الفلسطينية، وفي عام ١٩٧١ انشأ «مركز المعلومات» في «الحوادث»، وكان ما بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٤ رئيسا لتحرير «الحوادث»، ثم انتقل الى اسرة تحرير «الصيد» اللبنانية في لندن وراسل صحف «دار الصيد» من واشنطن، وتسلم رئاسة تحرير «الصيد» ما بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٨. ويعمل الان مندوبا متجولا لصحف «دار الصيد» في الخليج العربي. ويمتاز مؤلف كتاب «عصر الصحافة العملاقة، دار الصيد من مجلة الى مؤسسة» بأبحاثه العلمية الموثقة وسعة قراءاته واسلوبه العلمي الذي لا يخلو من عنصر التشويق.